مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الأديبُ المجمَعيّ

إلياس عبدُه قدُسي

١٨٥٠ - ١٩٢٦م

تأليف

أيهم ميشيل بطحوش

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

إلياس عبدُه قدسي

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الأديبُ المجمَعيّ

إلياسُ عبدُه قدسي

١٨٥٠ - ١٩٢٦م

تأليفُ

أيهم ميشيل بطحوشْ

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

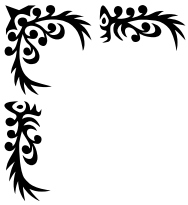

مجمع اللغة العربية بدمشق

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

الأستاذ إلياس قدسي

١٨٥٠ - ١٩٢٦

تقديم

إلياس قدسي، رجلٌ فذٌّ من رجال النهضة العربية الحديثة، ولِدَ بدمشق وتعلّم فيها وفي لبنان واليونان، فكان المجدَّ الذي ينهل من العلم برغبة شديدة، فأتقن عدة لغات واطّلع على ثقافات الشرق والغرب. وبعد أن أتمّ تعلّمه خاض غمار التعليم والإدارة والتأليف والسياسة معتمدًا على علم وافر ووطنية صادقة وإخلاص جمّ، يدفعه إلى بذل الجهد وتحمل عناء السفر بدأب قلَّ مثيله، وكلّ ذلك بقصد أن ينهض بمجتمعه وأبناء شعبه الذين كانوا يعانون من التخلف والجهل والفقر والمذلة في ظل الحكم العثماني البغيض.

إنّه قامة عالية وعلم من أعلام النهضة العربية الحديثة، أسهم مع الطلائع من أمثاله في إيقاظ الشعب العربي بكلّ قدرته وذلك في بداية تفتّح الوعي في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين. إنّ كلّ ما كتب وألّف وعلّم يندرج في سياق النهضة الشامية التي أعقبت نهضة الشعب المصري في مطلع القرن التاسع عشر.

وإنّني لأشير إلى مرتكزات عمله الثقافي والوطني:

- ورث عن والده عبده قدسي مالاً وافرًا يسّر له أن ينصرف إلى التعلّم والتعليم والإبداع في كلّ مراحل حياته.
- عرف أنّ النهضة العربية الحديثة يجب أن تقوم على التراث العربي العلمي والأدبي، ولذا صرف همّه مسترشدًا بما حقّقه السابقون، واهتمّ بالعربية العروة الوثقى للعرب ورمز هويتهم وذلك في دراساته وصلته بالمستشرقين واهتمامه بالصناعات الدمشقية، وتأسيسه الجمعية التاريخية.

- الرغبة الجامحة في تنوير الجمهور بتقديم مشوقات لذلك في القصص والحكايات والنوادر والأحاجي التي كتبها بلغتهم الشعبية أو المحكية التي كانت السبيل الوحيد للوصول إلى عامّة الناس، وذلك على الرغم من حبّه للفصحى وعمله من أجلها. وكان لتعلّمه في مدارس الآسية في دمشق وتَعلمهِ فيها وإدارته لها وتوسيع عملها أثرٌ كبيرٌ في حياته الفكريّة والعمليّة، إذ أنّ هذه المدارس كانت نقطة الضوء في ليل حالك، وكانت منارة في الوطنيّة والتمسّك بالعربيّة وخدمة الثقافة منذ أربعينيات القرن التاسع عشر حتى اليوم.
- ولم يتأخّر الأستاذ إلياس قدسي عن تلبية مجمع اللغة العربية بدمشق عند نشأته وتأسيسه، فكان أحد البناة الذين اندفعوا آنئذٍ إلى خدمة اللغة العربية الفصيحة وإحياء التراث والحثّ على طلب العلوم الحديثة.

إنّه مثال يحتذى به، ونأمل أن يقتدي به وبأمثاله الجيل العربي الصاعد، ويعمل على مثاله في تحقيق النهضة الحديثة التي لا تقوم إلا على العلم والتقدّم وصنع مستقبل لأمتنا يليق بماضيها المجيد.

ولا يسعني إلا أن أشيد بالجهد الصادق الذي بذله الأستاذ أيهم بطحوش في وضع هذه الدراسة المتكاملة، بعد أن تتبع مسيرة الأستاذ إلياس قدسي، واطّلع على كلّ ما نشر، وكلّ ما لم ينشر من كتابات ومراسلات ومسرحيات وأغان وأحجيات لدى أحفاده وأقربائه، ثمّ أحسن بعرض الموضوعات بلغة سليمة وإتقان حسن يستحقّ على ذلك كلّه الشكر والتقدير.

شجادة الخوري

عضو مجمع اللغة العربية

مقدّمة

يتناول هذا الكتاب التعريف بأحد رواد النهضة العربية الحديثة الذين لم ينتموا إلى طائفة بعينها، بل كانوا ينتمون إلى وطن عملوا من أجل تحرّره ونهضته بتفانٍ وإخلاص. إنّه المجمعيّ اللّغويّ الأديب المربّي إلياس قدسي الذي عرف بتنوّع ثقافته.

فكثيرًا ما تردّد اسمه على لسان بعض الأدباء والمفكرين وفي كتاباتهم لما تركه من صدى في حياته على الرغم من قلة أعماله المطبوعة، وكانت المفاجأة رائعة حين عرفت أنّه ترك لنا أعمالاً لم ترَ النور على أهمّيتها، وبدأت متعتي بقراءة ما أنجزه هذا المفكر، وكنت كلما أبحرت في عالمه زاد شغفي وإعجابي بفكره وبما امتلكه من أدوات معرفية وفنية تظهر أصالة ثقافة رواد النهضة العربية الحديثة وسعة أفقهم.

حمل فكرًا موسوعيًا، فلم يترك مجالا إلاّ وخاض فيه، فترك لنا دراسة قيمة في علم الاجتماع والتاريخ والتراث، ومارس مختلف فنون الأدب من الرواية والمسرح والشعر والصحافة، وفي كل هذه الميادين أعمل فكره لخدمة مجتمعه المحكوم بعادات وتقاليد فرضتها قرون من الجمود والتخلّف.

وكان مدافعًا عنيدًا عن اللغة العربية التي عشقها وعمل من أجل إحيائها وتطويرها طيلة حياته، وكان صلة الوصل بين الحضارة العربية والحضارة الغربية التي أتقن بعض لغاتها كالفرنسية والانكليزية واليونانية، ويعدُّ من أوائل المفكرين العرب الذين دخلوا عالم الاستشراق، إذ شارك في العديد من مؤتمرات المستشرقين العالمية ليدافع عن مكانة اللغة العربية ويبيّن أصالتها وقدرتها على مواكبة التطور الحضاري.

لقد رأى أنّ بناء الوطن لا يكون إلا بالعلم والثقافة، واعتبر أنّ الأسرة هي أساس المجتمع ومنطلق بنيانه، فدعا إلى التربية العائلية السليمة والخلق السامي، وكان سبّاقا في الدعوة إلى التعليم الإلزامي في المدارس للنشء إناثًا وذكورًا، ممّا جعله يقضي جلّ حياته بين الشباب في المدارس والمنتديات والجمعيات الأدبية يثير حماستهم، ويشجعهم على طلب العلم والتعلّم.

و أخيرًا لا بدّ لي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان خير معين في إتمام هذا العمل وقام بمراجعته وزيّنه بتقديمه الأستاذ المجمعي شحادة الخوري، كما أخصّ بالشكر الأديبة مهاة فرح الخوري، والسيّد يوسف قدسي ووالدته وزوجته على تسخير ما بحوزتهم من محفوظات لخدمة البحث، والأستاذ أيمن بطحوش لتدقيق الكتاب لغويًّا.

المؤلف

من أقواله

على المقتدر أن يلتزمَ العدل
وعلى الغنيّ أن يكونَ محسنًا
وعلى العالم أن يكونَ مفيدًا
وعلى الجميل أن يكونَ لطيفًا

التمدُّنُ الحقيقيُّ هو معرفةُ المبادئ الصحيحة التي تؤولُ لحفظ راحة الإنسان داخلاً وخارجًا، نَفْسًا وجسدًا، بدون التعدّي على راحة الآخرين، والسلوكُ بموجبِ تلك المبادئ.

الفصل الأول

سيرته ونشاطاته

١- مَوْلِدُهُ وَنَشْأَتُه:

ولد إلياس قدسي[1] عام ١٨٥٠ في حي القيمرية بدمشق، في عائلة كثر فيها الصناع والتجار. كان والده عبده خليل قدسي من وجهاء دمشق، اجتمعت له ثروة طائلة نتيجة إبداعه في صناعة الحرير وتجارته، وبات اسمه مقرونًا بهذه الصنعة، وكان شغوفًا بالفنون والموسيقا ممّا جعل داره عامرة بأهل الأدب والفنون والأفكار المبدعة على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم في عصره فتبوّأ مكانة رفيعة في بلده، كل هذه المزايا مكّنته أن يصبح قنصلاً فخريًا لدول بلجيكا وهولندا والبرتغال واليونان في دمشق.

في محيط كهذا نشأ وترعرع الأستاذ إلياس قدسي، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في المدرسة الأرثوذكسيّة بدمشق (الآسية)، إلى أن قامت الأحداث الطائفية

---

(١) ينظر في حياته، ونشأته:

- معجم المطبوعات العربية والمعربة – يوسف اليان سركيس – مطبعة سركيس بمصر– ١٩٢٩، ص ١٤٩٦- ١٤٩٧.
- مصـــادر الدراسة الأدبية – يوسف أسعـد داغر – المكتبة الشرقية- بيروت ١٩٧٢م – ٣ أجزاء – ج٣/ ص١٠٢٣- ١٠٢٤.
- الأعلام للزركلي – دار العلم للملايين – ط٥ – ج٢/ ص١٠.
- معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين – عبد القادر عياش – دار الفكر ١٩٨٥، ص٤١٤.
- سيرة ذاتية بقلم حفيده قسطنطين قدسي ١٩٧٢.
- سيرة ذاتية كتبها إلياس قدسي بخط يده، وجدت في محفوظاته (مسودّة).

المؤسفة في دمشق عام ١٨٦٠، وعلى أثرها تشتَّتت أسرته بضعة أيام مثل بقية الأسر المسيحية آنذاك، إلى أن التأم شملها بمساعي الأمير عبد القادر الجزائري[1]. غادر إلى لبنان بعد تلك الحادثة لمتابعة تحصيله العلمي، فَدرَسَ الفرنسيّة إلى جانب العربيّة في مدرسة عينطورة الثانوية للآباء العازريين وكانت من أهمّ المدارس في ذلك الوقت.

وبما أنَّه كان مغرمًا بما يطالعه من اللغة الفرنسيّة والإنكليزيّة عن عذوبة اللغة اليونانيّة، صار لديه ميل شديد لمعرفة هذه اللغة وتعلُّمها ومطالعة مؤلفاتها القديمة بلغتها الأصلية وليس بالترجمة، فطلب إلى والده أن يرسله إلى اليونان لتحصيل اللغة اليونانيّة القديمة والحديثة، فكان له ما أراد، ولم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، فشدَّ رحاله إلى أثينا عام ١٨٦٦ ودرس في مدارسها العالية وأتمّ علومه فيها وحصل على شهادة تعادل شهادة الإجازة (الليسانس)، وعاد إلى دمشقَ في عام ١٨٧٢ ضليعًا باللغة اليونانية القديمة والحديثة والتركية والإيطاليّة واللاتينيّة إلى جانب الفرنسيّة والإنكليزيّة، وزار العديد من

---

(١) الأمير عبد القادر الجزائري (١٨٠٧ – ١٨٨٣) الشاعر والفيلسوف والسياسي والمحارب ورجل الدين، تصدى للاستعمار الفرنسي في الجزائر من (١٨٣٠- ١٨٤٧)، ومن أبرز مواقفه الإنسانية موقفه النبيل من الأحداث الطائفية عام ١٨٦٠م عندما جمع علماء ووجهاء وأعيان دمشق وحذرهم من نتائج الفتنة التي قامت فيها يوم ٩/ ٧/ ١٨٦٠م واستمرت سبعة أيام متوالية، بلغ عدد الذين أنقذهم من الموت والعذاب ممن التجؤوا إليه نحو خمسة عشر ألف شخص، وعلى ذلك منحته الدولة العثمانية والدول الغربية الأوسمة الفخرية، ومدحه الشعراء بقصائد تقديرًا لموقفه الإنساني النبيل إزاء الأحداث، وقد بيّن الدافع الحقيقي لعمله هذا من خلال الرسالة التي أرسلها الأمير إلى ملكة بريطانية ردًا على الهدية التي أرسلتها له، فقد قال: «إنني لم أفعل إلا ما توحيه علي فرائض الإيمان ولوازم الإنسانية».

– الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا وشاعرًا، فؤاد صالح السيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، ص٧١- ٧٢.

الدول الأوروبيّة، وعيّن أمينًا للسرّ في القنصليات الفخريّة الأربع عند والده ونائبًا له، ثم عيِّن قنصلاً لليونان والبرتغال بعد وفاة والده عام ١٨٨٠م، وتولّى قنصليّة النمسا والمجر مدّة عامين بالوكالة إلى أن تمّ تعيينه قنصلاً لهما.

تعدّدت مواهبه العلميّة والأدبيّة، وعرف قيمة الوقت وأهمّيته، على الرغم من كثرة أسفاره وتجواله لغايات علميّة، فكتب من حداثته الشعر والرواية والمسرحيّة، وقام بترجمة عدّة مؤلّفات عن الفرنسيّة واليونانيّة وتميّز ببحوثه اللغويّة، وكان إيمانه راسخًا بأنّ نهوض أيّة أمّة مرتبط بتقدّم العلم والثقافة بين أبنائها ولاسيّما النشء الجديد فيها، فعمل في التدريس مدة طويلة وشجّع طلابه على الاجتهاد، والمثابرة على تحصيل العلم، ونيل الشهادات العالية متابعًا ومطالبًا إيّاهم بالعودة إلى بلدهم بعد تحصيلهم العلميّ العالي في الخارج، وكانت له مكانة عالية لدى طلابه، وكان يعتزّ بهم وبنجاحهم في تحمّل المسؤوليات الموكولة إليهم والتفاعل معهم، أسّس الجمعيّة التاريخيّة للتداول والنقاش في أحوال البلاد وبكل ما استجدّ على الساحة من مواضيعَ علميّة وثقافيّة جديدة، ونظرًا لحبّه الأصيل للغة العربيّة أصبح مدافعًا أمينًا عنها في المحافل العالميّة من خلال مشاركته في مؤتمرات المستشرقين الدوليّة غير آبه بمشقّات السفر وعنائه لحضور تلك المؤتمرات وتقديمه بحوثًا بيّن فيها متانة اللغة العربية ومكانتها ودورها الرائد بين اللغات الأخرى، بالإضافة إلى التعريف بحضارة بلده وتاريخها العريق متناولاً عراقة وأصالة الصناعة والصنّاع فيها.

ولم يغب عن باله الشأن الاجتماعيّ الداخلي، فعمل على التقرب من الناس بمؤلفاته المهمّة الشائقة متّخذًا بذلك أسلوبًا مميّزًا في الكتابة، عمدَ فيه في أغلب الأحيان إلى الكتابة باللغة المحكيّة العامّية لما لها من تأثير على القرّاء في عصره، ولمعرفته وتقديره للغالبية العظمى ممّن لم يأخذوا قدرًا وافيًا من العلم واللغة

الفصيحة، فكان ميّالاً إلى البساطة وعدم التكلف في التعامل مع القضايا والمناسبات، وظهر جليًا في شعره «القرادي» الذي استمدّه من الواقع المعيش بأسلوب هزلّي ممتع عبّر فيه عمّا اختزنه وجدان المجتمع آنذاك، ولم يتوانَ عن دعواته الدائمة إلى الاهتمام باللغة العربيّة الفصيحة التي من الواجب أن تُعلَّم وتُدرّس منذ الصِّغر وفي مراحل التعليم الأولى.

كان دائم الشكوى والتذمّر من الحال التي وصلت إليها سورية إبان الحكم العثمانيّ الذي عمل على إفقار البلاد وتخلفها، وقد آن الأوان للتخلّص منه والعمل على إقامة دولة عربيّة حرّة حديثة، إلاّ أنَّ آراءه هذه كانت سببًا في ملاحقة الحكام الأتراك له ممّا اضطّره إلى الهجرة القسريّة إلى مصر التي بقي فيها خمس سنوات.

ومع انتهاء الحكم العثماني للبلاد عاد إلى سورية وتابع نضاله الوطني ضد الانتداب الفرنسي، وما إن تشكّلت أول حكومة عربيّة في سورية حتى بدأت في تنفيذ مهامّها في الإصلاح والنهوض بالوطن، وكان من أبرز تلك المهامّ الاهتمام باللغة العربيّة وإحيائها، ونظرًا لدوره البارز فيها وتمكّنه من إجادة عدّة لغات تخدم التعريب فيها انتُخِبَ عضوًا عاملاً في المجمع العلميّ العربيّ الذي تأسّس آنئذٍ في دمشق، فعمل مع بقية الأعضاء بإخلاص ونشاط إلى أن وافته المنية عام ١٩٢٦م[1].

(١) سيرة ذاتية بخط يده.

- سيرة ذاتية بقلم حفيده قسطنطين قدسي عام ١٩٧٢.

٢- نَشَاطُاتُه:

أولاً: نشاطه في الميدان التربوي:

بعد عودة الأستاذ إلياس قدسي من أثينا إلى دمشق في عام ١٨٧٢م بأشهر قليلة رجع إلى المدرسة الأرثوذكسيّة[١]، ولكن هذه المرة ليس طالبًا وإنّما وكيلاً عليها، حيث كُلِّف بإدارتها وتنظيمها، فلم يدخر جهدًا إلا وبذله مستعينًا بخبرته التي اكتسبها في أثناء دراسته في اليونان، فنظّم أمور المدرسة أحسن تنظيم، وثابر على تحسين أحوالها مع زميله الأستاذ ميخائيل كليلة[٢].

كان عهده فيها بمثابة تأسيس جديد لها، فنهض بها على أكمل وجه، وعني بها من النواحي كافة العلميّة والتربويّة وحتى الماليّة، وكان يعلّم فيها إلى جانب عمله الإداريّ، كلّ ذلك بدون أجر مادّي يُذكر، بل إنَّه وفي كثير من الأحيان أنفق عليها من ماله الخاص، فقام بتقسيم المدرسة إلى ثلاث مدارس الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، ومدرسة البنات، وأضحت شهرتها تفوق المدارس الوطنيّة والأجنبيّة في دمشق، وعمل على الارتقاء باللغة العربيّة ودعمها، بالرغم من السياسة التي كانت تتبعها الدولة العثمانية تجاه المدارس آنذاك[٣]، فَدعا للتعليم

---

(١) تدعى المدرسة الآسية في حي باب توما، تأسست عام ١٨٤٠م ، وما تزال قائمة حتى اليوم.

(٢) ميخائيل كليلة (١٨٣٨- ١٩٠٧) عمل مدرسًا في المدرسة الآسية وفي المدرسة العبيدية في مصر (١٨٦٢- ١٨٧٣)، تولى وكالة المدرسة مع الأستاذ قدسي بالإضافة إلى تدريسه فيها حتى وفاته.

- الآسية مسيرة قرن ونصف، د. جوزيف زيتون، دمشق ١٩٩١ ، ص٥٦.

(٣) سيرة ذاتية بقلم حفيده قسطنطين عام ١٩٧٢م.

فيها خيرة الأساتذة أمثال الأستاذ فارس الخوري[1]، فغدا الأستاذ قدسي مثالاً يُحتذى به في العلم والوطنيّة، وكانت هذه المدارس تستقبل الطلاب من سائر الطوائف والمذاهب، حتى إنّ أحد قوانينها ينصّ على أنّها تقبل بالترحيب والإكرام بدون استثناء كلّ من يدخل إليها[2].

كما كانت تساعد المحتاجين من طلابها على التعلم بتخصيص كلفة تعلمهم أو إعفائهم منها.

وفي عام ١٨٧٣م، أسّس فيها مكتبة عامّة عامرة بالكتب والمراجع التي تخدم الأبحاث العلميّة والأدبيّة، وقد ذكر في تقاريره السنويّة عن أعمال المدرسة أسماء الكتب الجديدة التي أهديت إليها وأسماء من أهدوها.

وكانت هذه المدارس منذ نشأتها تعنى بتدريس اللغة العربية ولغات أخرى والعلوم على اختلافها، ومن مزاياها أنها تقيم في نهاية كل سنة حفلاً للمتخرجين كذلك تقيم المسابقات الخطابية للطلاب وتُؤَلف منهم الفرق الكشفية والرياضية

---

(١) فارس الخوري (١٨٨٣ – ١٩٦٢) من رجال السياسة والأدب في سورية، عمل في التدريس والمحاماة، وهو عضو في المجمع العلمي بدمشق عين نائبًا بدمشق عام (١٩١٢)، ووزيرًا للمالية (١٩٢٠)، ووزيرًا للمعارف (١٩٢٦)، وانتخب رئيسًا لمجلس النواب (١٩٣٦)، ثم رئيسًا للوزراء (١٩٤٤ – ١٩٤٥)، نفاه الفرنسيُّون إلى أرواد (١٩٢٥) بسبب كفاحه في سبيل استقلال سورية، وله كتاب في الحقوق وكتاب في الشعر. الأعلام، ج٥/ ص ١٢٨.

(٢) ذكرى مرور مئة عام على تأسيس المدارس الأرثوذكسيّة، دمشق، ص(٥-٦).

- مجلة المعرفة، دمشق، التعليم في سورية، بقام شاكر مصطفى، السنة الثانية، العدد ٢٤شباط ١٩٦٤، ص (٤٨ و٥٠).
- الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء، نعمان قساطلي، بيروت ١٨٨٦، ص ١١٧.

والفنية وتجعلهم يقدمون المسرحيات، وهذا ما جعلها مدرسة تربية كاملة بكل جوانبها[1].

إنَّ إنجاز الأستاذ قدسي كبيرٌ وفعّالٌ وظاهرٌ للقاصي والداني في هذه المدرسة. فالقوانين والأنظمة الثابتة التي وضعها جعلت من المدرسة أنموذجًا يُحتذى به، وكان يخطّط لإنشاء كلّية لمن أراد متابعة تحصيله العلميّ فيها[2].

واستمرّ عمله في إدارة هذه المدارس مدّة ثلاثة وثلاثين عامًا.

ومن الممكن أن نلاحظ المكانة الرفيعة التي بلغتها هذه المدارس حين زارها والي دمشق مدحت باشا في عام ١٨٨٩م فأعجب بما شاهد فيها من رقيّ ونظام فقال: «أودّ أن تكثر في البلاد أمثال هذه المدارس فتثبت في النفوس مبادئ الوطنية الحقّة»[3].

وقد تولى خريجو هذه المدارس مناصب سياسية مرموقة، ونهضوا بالصناعة والتجارة والحياة الاجتماعية في زمن عصيب؛ وقد أنشؤوا جمعية باسم جمعية خريجي المدارس الأرذوكسية نشطت مدة طويلة من الزمن[4].

---

(١) الآسية مسيرة قرن ونصف، ص ١٦٣.

- سيرة بقلم حفيده قسطنطين.

(٢) ذكر في خطبة له في حفل افتتاح النادي الأدبي عام ١٩٢٢، وجدت بين محفوظاته.

(٣) ذكرى مئة عام على تأسيس المدارس الأرذوكسية، ص٧.

(٤) الآسية مسيرة قرن ونصف، ص ٧٠- ٧١.

ثانياً- نشاطه الثقافي والاجتماعي:

تلازم عمل الأستاذ قدسي التربوي مع عمله الثقافيّ والاجتماعيّ، فكان يدرك أنّ الواجب يقتضي القيام بعمل ثقافيّ واجتماعيّ يهدف إلى التربية على صعيد المجتمع الكبير عن طريق بثّ الأفكار السديدة والأخلاق السليمة، والقيام بالبحث والتحقيق لمعرفة ماضي الوطن وحاضره لبناء مستقبله على كافة الصعد، واضعًا نصب عينيه مصلحة البلد وأبنائه فوق كل اعتبار واثقًا بأنّ العلم هو الحجر الأساس في بناء أُسس مجتمعٍ متحضّرٍ وحرٍّ، ومن أهمّ أعماله في هذا المجال:

١ - تأسيس الجمعيّة التاريخيّة[١]:

أسّس الأستاذ قدسي الجمعيّة التاريخيّة عام ١٨٧٥م[٢] ، وكانت الجمعيّة الثقافيّة الوطنيّة الوحيدة في دمشق، غايتها البحث في العلم والتاريخ، وضمت في مصاف أعضائها العشرات من خيرة الشبان علمًا وثقافةً، وكانت اجتماعاتهم تعقد

---

(١) ذكر نعمان القساطلي في كتابه الروضة الغناء في دمشق الفيحاء في حديثه عن الجمعيات الأدبية: «إن في دمشق جمعيتين أدبيتين فقط، الأولى جمعية رباط المحبة تأسست عام ١٨٧٤، وهي فرع من جمعية تبشيرية إنكليزية دينية هدفها محاربة الكفر والرذيلة، والثانية الجمعية التاريخية تأسست عام ١٨٧٥ وهي علمانية غايتها البحث في العلم والتاريخ ولا تتعرض للأمور الدينية أو السياسية، وعدد أعضائها يزيد على السبعين عضوًا، ص ١٢٠.

- انظر: التعليم في دمشق سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٩٠م، بحث الأستاذ شاكر مصطفى، مجلة المعرفة شباط ١٩٦٤، ص ٥١.

(٢) يذكر الأستاذ قسطنطين في سيرة جده أنها تأسست عام ١٨٧٨ – لأن ختم الجمعية الرسمي وبعض كتب مكتبتها تشير إلى العام ١٨٧٨م، ولعل الجمعية موجودة فعلاً منذ عام ١٨٧٥م وأنها اتخذت شكلها النظامي عام ١٨٧٨م.

دوريًا، فتارةً يُلقون فيها محاضرات عن التاريخ القديم والمعاصر، وتارةً يتحاورون ويتباحثون في أمور علمية وثقافية وعمرانية، الغاية منها النهوض والتقدّم لبلدهم. فذاع صيتها وأصبحت مثالاً اقتدت به عدة جمعيات خيرية وعلمية تأسّست بعدها، وكانت هي كالنبراس بينها سطع نوره على الأمة[1].

٢- الجمعيّة الفقهية:

تأسّست هذه الجمعية في عام ١٨٨٠م، وكان الأستاذ قدسي من بين المؤسّسين الستة ومعظمهم من الحقوقيين والمثقفين، وهدف هذه الجمعية تدارس القانون وإيجاد البدائل التي تلبي حاجة المجتمع ومطالبه[2].

وله الكثير من الأعمال الثقافية والاجتماعية وجدناها في محفوظاته وبخط يده مدوّن فيها العديد من النقوش الأثرية التي شاهدها في رحلاته وتجواله ولاسيما في قرى حوران، وله العديد من البحوث والتحقيقات الاجتماعية والتاريخية سنأتي على ذكرها في فصل لاحق من هذا الكتاب.

ثالثاً – نَشَاطه العِلمي واللُّغَوي:

صلته بالاستشراق:

لم يكن اهتمام الأستاذ قدسي منصبًا على اللغة العربية فحسب، فقد أظهر

---

(١) كان الأستاذ قدسي قد مرّ على ذكر الجمعية في خطبة ألقاها عام ١٩٠٧م في حفل للمدارس الأرثوذكسيّة وهي موجودة بين محفوظاته.

(٢) وجد بين محفوظات الأستاذ قدسي دفترٌ سجلت فيه محاضر مناقشات هذه الجمعية، ولم نعثر على أسماء المؤسسين فيه.

موهبة في تعلّم اللغات الأجنبية الحية والميتة منذ حداثته، حيث درس الفرنسية والتركية إلى جانب العربية، ثم درس اليونانية القديمة والحديثة بالإضافة إلى الإيطالية والإنكليزية واللاتينية ولم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، كلّ هذا أهّلَهُ لدخول عالم الاستشراق، فوطّدَ علاقاته الجيدة مع بعض المستشرقين الأوربيين الذين التقاهم في أوربة في أثناء دراسته، فكان ذلك حافزًا قويًا له ليظهر قوّة اللغة العربية ومتانتها مقارنة باللغات الأخرى، وإظهار الوجه المشرق للعرب وثقافتهم بشكل عام، ويظهر ذلك من مشاركاته بمؤتمرات المستشرقين الدولية في أوربة بالإضافة إلى مراسلاته مع المستشرقين الذين أعجبوا بأبحاثه المتعلقة بالدراسات اللغوية في الأصول العربية وأثنوا عليها.

أ- مشاركته في المؤتمرات الدولية للمستشرقين[1] :

١ - المؤتمر الدولي السادس للمستشرقين في ليدن بهولندا عام ١٨٨٣:

قدّم بحثًا باللغة الفرنسية بعنوان «نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية»[2]، عَرَض فيه الحرف القديمة الموجودة في دمشق وتحدث عن نُظمها وتقاليدها. ولقي من المؤتمر ترحيبًا كبيرًا، وكان الأستاذ قدسي أول رجل شرقي يُعرض له بحث في أعمال مؤتمرات المستشرقين الدولية[3].

٢ - المؤتمر الدولي السابع للمستشرقين في ڤيينا عام ١٨٨٦:

قدّم الأستاذ قدسي بحثًا باللغة الفرنسية بعنوان «دراسة لغوية في بعض

---

(١) انظر الملحق المتضمن الوثائق التي تبيّن عضويته في هذه المؤتمرات وبعض رسائله إليها.

(٢) صدر هذا البحث بنفس العنوان في كتاب عام ١٩٩٢ وسنعرض محتواه في فصل لاحق.

(٣) هذا ما ذكره المستشرق السويدي كارلو لاندبرج في تقديمه للكتاب المذكور.

الأصول العربية»، وهو عمل أثبت فيه ما يزيد عن مئتين من المفردات المتقاربة لفظًا ومعنى بين العربية واليونانية القديمة مع الأمثلة المقاربة والمقارنة، وهي ظاهرة لغوية هامّة لها صلة بماضي الشعبين وبالتبادل الحضاري التاريخي فيما بينهما وتدل على تأثير اللغة العربية في اليونانية القديمة التي اشتملت على جذور مشرقية عربية، مما يدل على أسبقية العرب والساميين عمومًا في وضع الألفاظ والدلالات للمدلولات، وصنعوا المكونات الأساسية للحضارة الإنسانية، فكان أول من كشف وطرح هذه الظاهرة على علماء أوربة، وجاء الرد من لجنة تنظيم المؤتمر فشكروا فيه جهده الواضح والمعمّق، مع الاعتذار من عدم إدراج البحث ضمن مواضيع المؤتمر بدعوى أنه حساس ويسبب البلبلة فالبحث اعتمد التقارب في الصرف والنحو في المفردات، أي إنه اعتمد على المقارنة في إطار موسيقى أصوات الكلمات، بينما علم اللغة الحديث يعتمد على نموذج وأشكال القواعد وليس المعاجم، فالقواعد هي التي تحدّد أصول الجذر للكلمات. وكان ردّ الأستاذ إلياس قدسي حازمًا وقويًا في رسالة[1] توجَّه بها إلى لجنة تنظيم المؤتمر قال فيها: «تلقّيت ردّكم عن عدم إدراج البحث في مؤتمركم بحزن شديد وتم الحكم عليه بشكل قاسٍ، وأسمح لنفسي أن أسأل عن البلبلة التي سيحدثها البحث، وأيضًا أسأل إذا كانت كلّ اجتماعات العلماء في ڤيينا لا تتعامل في الأمور الحسّاسة والجديدة، والتي لا تخرج عن النطاق العام والعلمي، هل عملهم أن يقوموها على نحو متسرّع دون مشاطرة وجهات النظر على المواضيع الجديدة والغريبة التي لم تطرح من قبل؟ لعلّه من الأجدى أن تأخذ وقتًا للمناقشة والوقوف على الحقيقة العلمية والعمل على حل المشاكل العالقة.

(١) كتب رسالة رد فيها على لجنة تنظيم المؤتمر باللغة الفرنسية وهي موجودة في محفوظاته بخط يده.

فقد جَمَعْتُ ما يزيد عن مئتي كلمة «مجذّرة» موجودة في اليونانية القديمة وما يقابلها في اللغة العربية والتي تحوي تشابهًا بالمعنى والشكل وكثيرًا ما تلتقي في اللغة السنسكريتية وبأفرع أخرى من الآرية.

وأمّا عملي هذا فيؤدّي إلى حساسية وبلبلة جدّية كما تزعمون ممّا يعني أنّ عالم العلماء سيكون ضدّي لأنّي اتّبعت منهجًا جديدًا كلّيًا يعتمد على المعجم أكثر من القواعد.

أعتذر على إصراري هذا، وليشرح لي العلماء كيف أن هذه الكلمات التي قدمتها باليونانية تتقارب مع الكلمات العربية؟ وهل لديهم شرح قواعدي أكثر إقناعًا؟ لأنني لم أقتنع بردهم، إنّ هذه الجذور القديمة جدًا وُجِدَت قبل خلق نهايات الكلمات وغيرها من الإشارات والتذكير والتأنيث والحال والحاضر والمستقبل. وأنهي بتأكيد على ما سبق بأن العالم المشهور ماكس مولر[1] في دراسته عن علم اللسان عمل الكثير من المقارنات فقط بالاعتماد على النغمة والموسيقى لينشئ صلة وصل بين مختلف أوجه الوصل للغة الآرية[2]».

إنّ ردّ الأستاذ إلياس قدسي المطوّل كان نابعًا عن ثقةٍ وجدّية كاملة في بحثه فيما أرى، إلا أنّ المستشرقين الأوربيين في القرن التاسع عشر لم يكونوا مهيئين لتقبّل هذه الفرضيات التي تتعارض مع أفكارهم آنذاك بأنّ الحضارة الأوربية الحديثة

---

(١) فريدريك ماكس مولر (١٨٢٣ – ١٩٠٠) من ألمانيا تعلم اللغات الشرقية في ألمانيا وباريس وإنكلترا، واهتم بعلم مقاربة الأديان، تولى رئاسة المؤتمر التاسع للمستشرقين عام ١٨٩١، له العديد من المؤلفات.

– المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٥، ٣ أجزاء، ج٢/ ص٤٩١.

(٢) هذا رد الأستاذ إلياس قدسي إلى لجنة تنظيم المؤتمر كتبه باللغة الفرنسية وترجمناه ملخَّصًا إلى العربية.

المتقدّمة المتعالية على غيرها من الحضارات تنتسب رسميًا إلى الأصل اليوناني والروماني القديم المنزَّه في نظرهم عن كلّ تأثر بالحضارات الشرقية، ومع عدم تقديم تسويغ أو تفسير لهذا الرفض يبقى له الفضل في اكتشافها وعرضها على المستشرقين، وربّما اكتشاف الأبجدية في بلادنا في أوغاريت (رأس شمرا) وانتقالها إلى اليونان يساعد المختصين على موافقته في هذه النظرية التي أثبتها بالأمثلة الوافية.

٣- المؤتمر الدولي التاسع للمستشرقين في لندن عام ١٨٩١:

كان الأستاذ إلياس قدسي عضوًا محكمًا فيه له الحقّ بالاطّلاع على بحوث المؤتمر ومناقشتها، ويشارك في قراءة البحوث المقدمة إلى المؤتمر وفيما يصدر من قرارات ومنشورات قبل وبعد المؤتمر، وحصل على شهادة دبلوم، وهي شهادة عضو مُحكَّمٍ وموقّعٍ خاصّ بمؤتمر لندن.

٤- المؤتمر الدولي العاشر للمستشرقين في جنيف عام ١٨٩٤:

وُجِّهت إليه دعوة بغرض المساهمة والمشاركة فيه، والدعوة وُجِدَت بين محفوظاته، وليس ثمّة ما يدلُّ على حضوره هذا المؤتمر.

ب- مراسلاته مع المستشرقين[1]:

لم يقتصر نشاط الأستاذ إلياس قدسي على حضور مؤتمرات المستشرقين الدولية، فكان لديه العديد من المراسلات مع أهمّ المستشرقين العالميين الذين عُرفوا باهتمامهم العميق باللغة العربية، وأكثرهم قاموا بزيارات إلى سورية والمشرق بشكل عام، وكانت هذه المراسلات تتناول في معظمها موضوعات لغوية تتعلق بالجذور والألفاظ العربية ومنها ما اقتبسه الإغريق للغتهم. وسنورد بعضًا من هذه المراسلات:

(١) كُتِب معظمها باللغة الفرنسية وبخط اليد وجدت بين محفوظاته.

- مع المستشرق كارلودي لاندبرغ[1]: ١٢- ٤- ١٨٨٣م

كان لاندبرغ صديقًا للأستاذ إلياس قدسي، زاره في دمشق وأبدى إعجابًا كبيرًا بعمله اللغوي ودراسته المقارنة بين اللغات الحية والميتة، وقد طلب منه أن يقدّم بحثًا إلى المؤتمر الدولي السادس في ليدن، وكتب لاندبرغ رسالة تزكية إلى رئيس المؤتمر قال فيها:

«إنّ السيد إلياس قدسي شخصٌ أَهتمّ به كثيرًا، قام بالتدريس في المدارس الثانوية ودرّس بمحبّة ونجاح لغته الأم العربية، وأحد الأشخاص الذين تعاملت معهم، وأنا سعيد جدًا إذ وصلته دعوة للمؤتمر، وأنا واثق أنّه سيكون مفيدًا وممتعًا، وعندي أمل لاستقباله في أوربة لحضور المؤتمر، ولديه المعلومات الكثيرة والوافية، يرغب في تقديمها ليكون واحدًا من العلماء الموجودين بيننا وقريبًا منهم».

- مع المستشرق الفرنسي باربير دومينار[2] – ١٨٨٧م

تتضمّن هذه المراسلات نقاشًا مطوّلاً حول أبحاث مؤتمر ڤيينا ١٨٨٦، ولا سيما البحث الذي طرحه الأستاذ إلياس قدسي بعنوان (دراسة لغوية في بعض الأصول العربية).

---

(١) الكونت دي لاندبرغ وهو سويدي (١٨٨٤ – ١٩٢٤) زار معظم البلاد العربية وله مؤلفات عدة.

- المستشرقون، نجيب العقيقي، ج٣/ ص٨٩١- ٨٩٤.
- الأعلام، ج٥/ ص٢١٤.

(٢) باربير دومينار (١٨٢٧ – ١٩٠٨) - كان يجيد اللغات العربية والفارسية والتركية، وله العديد من المؤلفات فيها، المستشرقون، ج١/ ص٢١٤- ٢١٥.

- مع السيد راجي الصيقلي في بيروت - ١٨٨٨.

كتبها السيد الصيقلي باللغة الفرنسية ردًّا على رسالة الأستاذ إلياس قدسي يقول فيها:« تلقّيت رسالتك المحبّبة بخصوص دراسة علم اللسان، لقد لفت نظري الدقة التي أظهرت فيها العلاقة بين جذور الكلمات بعدّة لغات وبالأمثلة الموضحة، إنّ الخدمة التي أدّيتها بهذه الدراسة. ستكون مقدّرة آجلاً أم عاجلاً ، وستحصل بدون أدنى شكّ على ثمارها الفريدة والصعبة، وعلى أمل نجاحك».

- مع المستشرق البريطاني W.S.Edward's (٢٦- ٦- ١٩٠٦م)

كتبها المستشرق إدوارد من منزل الأستاذ إلياس قدسي إلى صديق له في بريطانيا، يحدّثه فيها عن الدراسات اللغوية التي قام بها الأستاذ إلياس قدسي لما فيها من أهمّية كبيرة، والتي تظهر العلاقة بين الجذور القديمة للعديد من اللغات.

- مع المستشرق الفرنسي Eustouche de Lary (١٩٢٣م)

كان مديرًا للمعهد الفرنسي للآثار والفن الإسلامي بدمشق، وقد أَرسل للأستاذ إلياس قدسي رسالتين يظهر فيهما إعجابه الكبير واهتمامه الشديد بالدراسة المتعلّقة بجذور علم اللسان العربي.

إنّ مساهمته اللغوية تركت أثرًا طيبًا عند المستشرقين، فنال احترامهم وثقتهم من خلال هذه المراسلات والأبحاث والمناقشات التي قدّمها في مؤتمراتهم الدولية التي لم يغب اسمه عنها. وبقيت أبحاثه تُناقش بين مؤيد ومعارض لما فيها من أفكار جديدة غير مطروحة سابقًا كانت حافزًا لقيامه بأبحاث جديدة تثبت وجهة نظره[1].

(١) إن رحلته الطويلة مع المستشرقين حفزته للقيام بأبحاث لغوية جديدة لم تنشر، فقد وجدتُ أوراقاً ومراسلات كثيرة غير مكتملة ومنها مسودات بخط يده بين محفوظاته.

رابعاً ـ نشاطه الوطني:

نشأ الأستاذ إلياس قدسي وترعرع في منزلٍ آمن بالحرّية والعدالة وحب الوطن، ونما هذا الحبّ وكبر معه، وعرف أنّه بالعلم والعمل تبنى الأوطان وكلَّل قوله هذا بالأفعال، فكانت رحلته إلى أوربة والأستانة وما شاهده فيهما من تقدّم وازدهار اقتصادي وعمراني وعلمي نصب عينيه، معلّلاً نفسه بأن تبلغ بلاده هذا المستوى الحضاري، وما إن عاد إليها حتّى بدأ مسيرته العلمية والعملية في خدمة أمته، متطلّعًا إلى كلّ ما هو متقدّم في عصره، جاهدًا بكلّ صدق وأمانة في دعوته إلى تحقيق التقدّم العلمي والثقافي والاجتماعي، باذلاً الغالي والرخيص لهذا الهدف، وذلك لما كان يشعر به من ألم بسبب تخلفها في طل الحكم العثماني، فالتفت إلى الشأن الاجتماعي والثقافي واضعًا إصبعه على الجرح، ودلَّ على ذلك عمله الأدبي من شعرٍ ومسرحيات وقصص تنهض بالمجتمع وتنير عقول الناشئة، وما إن كلف بإدارة المدارس الأرذوكسية (الآسية) حتى قلب نظامها رأسًا على عقب، فوضع لها أنظمة تكفل تقدمها وارتقاءها، وعمل بدأب واضح على تنمية الشعور الوطني ومحاربة التخلّف بين طلابه وجمهوره العريض في خطبه التي كان يلقيها على منابر المنتديات الأدبية والعلمية، وما تأسيسه للجمعية التاريخية إلا دليلٌ واضحٌ عبّر عن شعوره هذا لتكون منبرًا يبيّن فيه تاريخ الأمة وحاضرها ومستقبلها أمام جيل الشباب المتحمّس للتقدّم والازدهار وبناء وطن جديد ينعم بالعلم والكرامة والرفاهية. ونظرًا لما كان يتمتّع به من أخلاق ولما له من نشاط اجتماعي وثقافي مميّز تهيّأ له أن يكون على صلة وطيدة بالأوساط الوطنية المتقدمة ورجال الجمعيات العربية منذ بدء نشأتها وتنظيمها في مطلع القرن العشرين، متطلعًا إلى استقلال وطنه عن السلطة العثمانية التركية، داعيًا إلى التحرّر مظهرًا واقع العرب وما وصلوا إليه من جهل وتخلف.

هجرته إلى مصر:

إنّ اتّصاله بالجمعيات العربية وبرجالاتها المناوئين للحكم العثماني التركي، وآراءَه الداعية إلى تحرر البلاد وإعادة أمجادها، كلُّ ذلك جعله عُرضةً لغضب الأتراك. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى أصبح أمر اعتقاله من قبل السلطات التركية أمرًا لا مفرّ منه، فقد أخبره أصدقاؤه بما كان يبيّت له من كيد وسوء ، فغادر دمشق سرًّا مع زوجته وولده إلى بيروت ومنها إلى الإسكندرية في منتصف شهر كانون الأول عام ١٩١٤م، وبعد مغادرته دمشق بثلاثة أيام صدر أمر اعتقاله.

وقد تحدّث في مخطوطة له عن رحلة الهروب وما لقيه من متاعب ومشقات كثيرة، وزاد الأمر عليه سوءًا مكانته باعتباره قنصلاً معروفًا في الأوساط الاجتماعية، فخشي أن يعمّم اسمه بين المدن والعواصم، وفي كثير من الأحيان وفي أثناء تنقّله ادّعى أنه يوناني لاسيما عند إحراجه في الأسئلة عن هويته، وأسعفه في ذلك إتقانه اللغة اليونانية وسرعة خاطره، وظلّ شعور الخوف والقلق يلازمه إلى أن وصل الإسكندرية واستقرّ فيها.

وهناك تلقّفه الأصدقاء من أهل العلم والثقافة، وتسابقوا إلى استضافته وتقديم العون له، ولم يدّخر وقته في التأمّل والحسرة والفراق بل تابع ما دأب عليه من التأليف والكتابة، فألّف عدّة روايات ومسرحيات مستمدّة من الواقع المصري ممزوجًا بالواقع الدمشقي.

ثمّ عُرض عليه أن يعمل في الدوائر المصرية في قلم مراقبة الصحافة العالمية السياسية نظرًا لإجادته لغات عدّة، فكان يراقب الصحف الصادرة باللغة اليونانية في اليونان، وبالفرنسية والإنكليزية على صحف أوربة وأميركا الشمالية والجنوبية،

بالإضافة إلى صحف مصر اليومية، ويذكر في المخطوط المشار إليه أنه قام بعمله حقَّ القيام وبنشاط كبير على الرغم من تقدّمه في السن، وظلّ متابعًا أخبار بلده عبر اتّصاله بأعلام النهضة والحرّية إلى أن جاء اليوم الذي رُفع فيه علم الدولة العربية في دمشق، فعاد إليها وشعور العزة الوطنية في قلبه ولسانه في ١/ ١١/ ١٩١٩ بعد غياب دام خمس سنوات[١].

ومع دخول الفرنسيين إلى دمشق بقي أمينًا لشعوره الوطني العربي، وظلّ على صلته الوثيقة بالوطنيين الأحرار مناديًا باستقلال بلاده من نير الاستعمار الفرنسي. وعندما قصف الجيش الفرنسي دمشق ١٨ – ٢٠ من تشرين الأول عام ١٩٢٥ قدّم احتجاجًا إلى الحاكم الفرنسي مستنكرًا العمل العدواني على المدينة، فما كان من السلطات الفرنسية إلا أن أصدرت قرارًا بعزله من القنصلية الفرنسية التي كان يتولاّها آنذاك[٢].

---

(١) عثر بين محفوظاته على كرَّاسين صغيرين بعنوان (تاريخ مهاجرتي إلى القطر المصري هربًا من اضطهاد الحكومة العثمانية) لكنهما غير مقروءين فقد كتبا على نحو سريع وبقلم رصاص، وساعد مرور تلك السنين على عدم قراءتها، وفي جزء قليل كتب بخط قاتم بعض الأسطر عن الصعوبات التي مرّ بها أثناء سفره، وفي الكراس الثاني ذكر أحوال سورية الداخلية إبان حكم الدولة التركية وما عاناه الشعب من تعديات وتجنيد وفرض ضرائب واحتكار المحاصيل الزراعية نتيجة حروبها الخارجية مع دول البلقان واليونان، والأحوال الإقليمية السائدة آنذاك وخروج بعض الدول عن السيطرة العثمانية كالجزائر وليبيا وبعض جزر الأرخبيل، وقيام الثورات عليها في أماكن أخرى.

(٢) سيرة ذاتية بقلم حفيده السيد قسطنطين.

خامساً ـ انتخابه عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق[1] :

أدّى خروج الأتراك من سورية إلى قيام أول حكومة عربية فيها عام ١٩١٨، فكان لابدّ من العودة إلى الاهتمام باللغة العربية التي أُهملت من قبل الأتراك وسياستهم في البلاد، حيث دخلت عليها الكلمات والمفردات الأعجمية وغلب عليها الطابع العامي الركيك، فكان من أولويات الحكومة الجديدة النهوض باللغة العربية وإحياؤها وتخليصها من كلّ ما هو دخيل عليها ولاسيّما المصطلحات التركية، فأُحدثت هيئة أطلق عليها لجنة الترجمة والتأليف، وتبعها عدة لجان منها لجنة المعارف ولجنة التعريب، وفي السنة التالية ونتيجة الأعمال والمهمات الكبيرة الموكلة إليها، دمجت هذه اللجان باسم ديوان المعارف برئاسة الأستاذ محمد كرد علي ومهمة هذا الديوان النظر في شؤون المعارف عامة وتأسيس دار للآثار، وإقامة المكتبات العامة لاسيما المكتبة الظاهرية، وبناء المدارس الحكومية والإشراف عليها، ولم تمضِ بضعةُ أشهر حتى اقترح الأستاذ كرد علي على الحاكم العام تسمية جديدة للديوان تلبّي نشاطه واتّساع أعماله وازدياد حركة الترجمة والتأليف والإقبال الكبير لطلب العلم، فاستُبدل المجمع العلمي العربي بديوان المعارف في ٨-٦-١٩١٩م، وكلِّف الأستاذ محمد كرد علي برئاسته، وعقدت أولى جلساته يوم الأربعاء في ٣٠-٧-١٩١٩م[2]. وضمّ المجمع بين أحضانه مجموعة من رجالات العلم والفكر والأدب، كان لهم الشأن العظيم في رسم معالم تلك المرحلة المهمة من تاريخنا المعاصر.

---

(١) مجمع اللغة العربية بدمشق كان اسمه عند تأسيسه المجمع العلمي العربي ١٩١٩.

(٢) المجمع في خمسين عامًا، د. عدنان الخطيب، مطبعة الترقي، ١٩٦٩، ص١٩- ٢٤.

- مجمع اللغة العربية، تعريف تاريخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص ٣- ٨.

وقد ساهموا في بلورة أهداف المجمع وإحياء اللغة العربية وتراثها ووضع المفردات والمصطلحات الإدارية والعلمية والأدبية والحضارية، وتعريب مختلف كتب العلوم وفروعها وتصويب الأغلاط الدارجة، وتأسيس متحف لجمع الآثار القديمة، وإصدار مجلة خاصة بالمجمع ينشر فيها أعماله ومحاضراته وكلّ ما يتعلّق باللغة العربية وآدابها وعلومها، ولم يتسنَّ للمجلة الظهور إلا في عام ١٩٢١[١].

ومن عادة المجمع في كلّ مراحله أن يضمّ العلماء والأدباء الذين بإمكانهم تقديم الخدمات التي تحقق أهدافه ومن بين هؤلاء الأستاذ إلياس قدسي الذي انتخبه المجمع عضوًا في جلسته المنعقدة يوم الاثنين ١٣-٦- ١٩٢١ فكان من رواده الذين خدموا أهدافه وناضلوا من أجل نهضته ليترك تلك البصمة الكبيرة في الحياة العلمية والثقافية من خلال عمله الدؤوب وسعيه المتواصل.

نشاطاته المجمعية:

١ - مقالة تبديل الحروف العربية بحروف لاتينية[٢]:

نشرت جريدة ألف باء الدمشقية بتاريخ ١٩ كانون الأول عام ١٩٢٣ مقالة ترجمتها عن جريدة لا سيري (سورية) في بيروت تضمَّنت الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية[٣].

---

(١) أنشئت المجلة في ١-١- ١٩٢١ شهرية حتى عام ١٩٣١، وغدت تصدر كل شهرين حتى عام ١٩٤٩ ثم أصبحت فصلية تصدر في أربعة أعداد في السنة وما تزال تصدر حتى الآن.

- تاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد فتّيح، مطبعة الترقي ١٩٥٦، ص١٧٥.

(٢) مجلة المجمع، مج٣/ ص١٧٧- ١٨٤.

(٣) ذكرت جريدة لا سيري أنَّ هذه الطريقة أي كتابة الحرف اللاتيني بدل الحرف العربي تساعد

وقد طلبت جريدة ألف باء الدمشقية من المجمع العلمي بدمشق رأيه العلمي فيها، وعرض هذا الطلب في جلسته العامة، فكُلِّف الأستاذ إلياس قدسي بالردّ على هذا الاقتراح، وكان ردّه في هذا البحث حاسمًا قاطعًا رفض فيه استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية كلّ الرفض مستشهدًا بالأمثلة والبراهين المقنعة التي تؤيّد رفضه هذا الرأي الذي وصفه بالفاسد، موضحًا قوّة ومتانة اللغة العربية التي تلبّي حروفها التعبير عن كل المعاني والأفكار في كل الأزمنة. ونذكر أهمّ الأسباب التي استند إليها في رفض هذه الدعوة الباطلة:

١- إنّ لغتنا لغة سامية بعيدة كلّ البعد عن اللغات الهندوأوربية في أصواتها وبنيتها.

٢- إنّ الحروف اللاتينية غير ثابتة اللفظ، فكلّ دولة من دولهم تختلف في لفظ الحروف الصوتية والساكنة، فكلمة Acyion تلفظ بالفرنسية آكسيون وبالإنكليزية أكشيون، وفي لغات أخرى أسيونة وآسيو واكسيو، فأي هذه اللغات نختار، فلا يوجد لغة تفوق لغتنا الفصحى لنعتمد عليها بحركاتها وعلاماتها.

٣- إذا أبدلنا حروف لغتنا وجب علينا أن نستغني عن كلّ ما كتب باللغة العربية منذ كتابتها إلى الآن، وبذلك نصبح في قطيعة مع علومنا وآدابنا القديمة وهي إرث نفيس نتمسك ونفخر به.

٤- إنّ ما يميّز اللغة العربية التصاق أكثر حروفها بعضها ببعض، وهذا ما يجعلها كتلة واحدة كأنّها لغة اختزال وهذا يساعدها على الاختصار بالكتابة، وهذا غير متوفر في حروف اللغات الأوربية.

=

على تعلم هذه اللغة، وقد أيدت هذه الطريقة حكومة أذربيجان، وتركيا، وألبانيا، والشراكسة القوقاز في روسيا. مجلة المجمع، مج٣/ ص١٧٧- ١٧٨.

٥- إنّ اللغة العربية بألفاظها وكتابتها تحفظ لنا قومية المتكلمين بها، فهي لغة العرب كاملة وثابتة وشريفة نتخاطب ونتحاور ونحفظ أسرارنا بها عن كلّ من لا يعلمها، إنّها كنز لا نرضى أن نفرّط به إرضاءً لبعض المستشرقين أو الواهمين من أبنائنا [١].

وقد حظي رأيه هذا بالموافقة والارتياح من كلّ أعضاء المجمع، ويعد هذا الردّ مفصّلاً مهمًا في مستقبل اللغة العربية والتمسّك بها، وقد نوّه الأستاذ سعيد الأفغاني[٢] بعد أربعين عامًا برأي الأستاذ إلياس قدسي حين قال: «لهذا الرد قيمته التاريخية فقد كان قبل أربعين عامًا والاحتلال العسكري على أشدّه في الشام ساحلاً وداخلاً، وله دلالته الظاهرة على بطلان الدعوة»[٣].

٢- تعقيباته على بعض أعضاء المجمع:

إنّ من عادة الأستاذ إلياس قدسي عدم التغافل عن أيّ موضوع يرى فيه أيّ التباس لغوي، فكان يجاهر برأيه علانية من أجل الحقيقة وتصويب كلّ ما يعتبره خللاً في مجال اللغة ومن هذه التصويبات:

---

(١) مجلة المجمع، مج٣/ ص١٧٧ – ١٨٤، كما نشر هذا الرد أيضًا في جريدة ألف باء الدمشقية في ١٧ و١٨/ ٣/ ١٩٢٣.

(٢) سعيد الأفغاني، ولد بدمشق (١٩٠٩ – ١٩٧٩) علامة محقق وباحث ومُرَبٍّ، وله العديد من المؤلفات والكتب المحققة .

(٣) مجلة التراث العربي، دمشق، بحث للدكتور عبد الإله نبهان، سعيد الأفغاني منافحًا عن العربية، العدد ٩٢/ ص٩٢.

وأيضًا – سعيد الأفغاني حاضر اللغة العربية في الشام، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٢، ص١٧٩.

حين كتب في باب مجلة المجمع (آراء الأعضاء)[1] هذا الردّ على رسالة العلامة الأب أنستاس الكرملي[2]، الذي ذكر فيها أنّ كلمة هنباط محرفة عن كلمة إمبراطور أو لها علاقة بها، فيقول: إنّ كلمة هنباط يونانية الأصل وعلاقة الهمزة عليها جعلت حرف (y) يلفظ حلقيًا، فأصبحت Hypatos وفي الأصل هي حرف جر (yper) ومعناها (على) وهي بصيغة التفضيل (e) Heperteros ومعناها (أعلى) وتصبح بصيغة المبالغة Hepertatos ومعناها (العلي الأعلى)، وقد وردت عند هوميروس بمعنى رئيس الآلهة، وجاءت عند اليوناني هنريكوس استيفانوس في قاموسه الكنز الثري في شرح كلمة Hypatos ما يلي: (إنّ الرومان كانوا يلقّبون الجمهورية الرومانية Hypatos حاذفين منها كلمة Arkhon، ومعناها بالفرنسية chef ou president (رئيس أو قائد)، وقال إنّهم يلقبون بها القنصل وكانت هذه للدلالة على رئيس الجمهورية عندهم فكلمة Hypatos تعني أعلى موظف في حاكمية الجمهورية[3].

إنّ هذا الردّ الدقيق والعميق لقي ترحيبًا كبيرًا من قبل الأب الكرملي، فكتب معلّقًا في مجلة المجمع قائلاً: «استصوبت ما كتبه إلياس بك قدسي في هذه المجلة

---

(١) مجلة المجمع، عام ١٩٢٢، مج٢/ ص٣٨١.

(٢) أنستاس الكرملي (١٨٤٦ – ١٩٤٧) واسمه بطرس عواد، عالم بالأدب واللغة العربية= وفلسفتها وتاريخها ، أصله من لبنان، عاش في بغداد، نشر مقالات عديدة في المجلات العربية وله عدة مؤلفات، ويجيد عدة لغات، أصدر مجلة لغة العرب وكان من أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق المراسلين والمجمع اللغوي بمصر ومجمع المشرقيات الألماني (الأعلام، ج٢/ ص٢٥).

(٣) مجلة المجمع، عام ١٩٢٢، مج٢/ ص٣٨١.

بخصوص تحقيق أصل كلمة هنباط فإنّي أتبرّأ من رأيي الأول لأتبع رأيه، وأشكره على نظره الدقيق، وإن كان ينعم النظر فيما كتبتهُ أو أكتبه في هذا الموضوع ليصححه أو يظهر معايبه فأنا له من الشاكرين»[1].

وأيضًا علّق الأستاذ قدسي في السياق نفسه على كلمة (إنجيل) [2] أنها حبشية وأصلها (وانكل)، ومعناها (بشّر)، فكان رأي الأستاذ قدسي مخالفًا تمامًا، حيث كتب معلّلاً أنّ كلمة (إنجيل) يونانية الأصل مركبة من Ev أداة ومعناها (جيد وحسن) ومن مصدر Anguello أي أعلن أو أخبر أو بشر، ويتابع فيقول إنّ الإنجيل كتب باللغة اليونانية لا بالحبشية، وانتشر الدين المسيحي في مهده باللغة اليونانية والسريانية وعلى الأخص بمساعي بولس الرسول الذي بذل جهده بنشره في رسائله وخطبه باليونانية، فهل يصحّ أنّ اليونان والرومان أخذوا اسم الإنجيل من الحبشية؟ وكل المعاجم التي كتبت باللاتينية مجمعة على أنّ كلمة إنجيل يونانية Evanguélion[3].

وقد أيدت رأيه موسوعة حلب المقارنة، المجلد الأول طبعة ١٩٨٧ ص٢٥٥ إذ ذكرت أن أصل كلمة أنجيل من اليونانية ومعناها البشارة. وممّا يؤيّد رأي الأستاذ إلياس قدسي أنّ الكنائس العربية قد استخدمت كلمة البشارة للدلالة على الإنجيل، وسمت واضع الإنجيل (البشير).

---

(١) مجلة المجمع، مج٣/ ص٩٢.

(٢) ورد هذا الرأي ضمن مقال كتبه الأستاذ عبد الله رعد عن (الألفاظ الحبشية). مجلة المجمع، مج٢/ ص٣١٥.

(٣) مجلة المجمع، مج٢/ ص٣٣١- ٣٣٢.

٣- محاضرة (في اللغة العامية ومنزلتها من اللغة الفصحى)[١] :

عُرف عن الأستاذ إلياس قدسي تعامله مع اللهجة العامية واهتمامه بها، فالكثير من أعماله الأدبية والشعرية كتبها بها، وقد استغلّ منبر المجمع العلمي آنذاك ليبيّن ما لها من ميزات وحسنات، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها؛ وأشار بأنّ عند شعوب الأرض قاطبة لغة فصحى ولغة عامية، وذلك لتفاوت درجة العلم بين أفراد الأمم، فالفصحى لغة الكتابة والتحدّث في النوادي والمؤتمرات العلمية والمحاضرات، أمّا الشعب فله لغة عامية يستعملها في معاملاته الحياتية اليومية، ومهما حاول العلماء والمهتمّون حمل العامة على التكلّم بالفصحى فلن يستطيعوا ذلك ما لم يرفعوا مستوى العلم بينهم. حتى إنّ العامية بحسب رأيه لها درجات حاول إظهارها عندما شبّه اللغة العربية الفصحى بحديقة غنَّاء فيها ما لذَّ وطاب من الأشجار المثمرة وغير المثمرة وفيها الزهور بألوانها وعطرها الفواح وفيها جداول ماء عذبة نقية، ورئيس حراس هذه الحديقة القرآن الشريف بالطبقة الأولى، يأتي بعده كلّ ما وصل إلينا من أشعار الجاهلية ثمّ المعاجم وكلّ ما ترك لنا السلف من التآليف العربية المضبوطة على القواعد الثابتة وكل ما يأتيه الخلَف من نظم ونثر، هذه هي اللغة العربية الفصحى بحسب رأيه ويحيط بهذه الحديقة ثلاث مناطق، المنطقة الأولى وهي الأقرب إليها، لغة الكتابة والتحدّث وفيها مصطلحات أعجمية

(١) محاضرة ألقاها في مجمع اللغة العربية بدمشق في ٣١/٨/ ١٩٢٣ لكنها لم تنشر في مجلة المجمع أو مطبوعاته وقد وردت إشارة إليها في مجلة المجمع مج٩/ ص٢٠ وعثرنا عليها في محفوظاته مكتوبة بخط يده.

ومصطلحات غريبة عن اللغة العربية، وهي لغة التأليف والصحف والمجلات والمراسلات وبقدر ما يكون أصحابها محافظين على سلامة التعبير ومراعين القواعد مبتعدين عن الكلمات الدخيلة كان اقترابهم من الحديقة أكثر، وتمثّل هذه المنطقة دور المكتبات ومصادر الأخبار ونشرها، أمَّا أصحابها فيمثّلون العلم النظري، المنطقة الثانية هي لغة الشعب العامية ممّن حصلوا على قسطٍ قليل من العلم، لكنّهم لا يميزون بين المصطلحات التي دخلت عليها الألفاظ الدخيلة والغريبة وبين المصطلحات النقية، وليس لهم الوقت للعودة إلى المعاجم وكتب اللغة ليتعرّفوا على أخطائهم الكلامية، وتمثّل هذه الفئة العلم العملي أي المدينة وأسواقها ومحلاتها كالتجار وأرباب الصناعة وأهل المدن والقرويِّين. وأمَّا المنطقة الثالثة فأصحابها لا يعرفون القراءة والكتابة، كان الشارع ثقافتهم حيث نشؤُوا وقضوا فيه ليقتاتوا كالحمالين والمتعيشين وسائقي العربات وغيرهم فلا يتردّدون إلى أماكن يتلقّون فيها بعض المعرفة من الكلام الصحيح المهذَّب والمهذِّب فيتكلمون بخليط ممّا سمعوا من الكلمات الغريبة والأعجمية الدخيلة، وأهل هذه المنطقة من الممكن تحوّلهم إلى المنطقة الثانية في حال تعلّمهم.

وقد خصّ الأستاذ إلياس قدسي في محاضرته لغة المنطقة الثانية على اعتبارها اللغة الدارجة بين السواد الأعظم من الناس، وقال: أنا لا ولن أدافع عن العامية كما هي الآن وبالوقت نفسه أدعوا إلى إصلاحها وتحسينها، ويتساءل هل من الممكن إبطال العامية واستبدال الفصحى بها؟ فالجواب عندي وعند الحضور أنه ليس بالإمكان ذلك طالما يوجد بيننا أميُّون يجهلون القراءة والكتابة، فالأجدى بنا إذًا أن نرفع مستوى العلم بين الناس، فهناك العديد من السبل لتحقيق ذلك، وأهمّها تعميم العلم بين الناس وجعله إجباريًا، وعلى عاتق المجامع والنوادي العلمية أن يجدوا

أسماءً جديدة للمسمّيات الحديثة تواكب روح العصر واللغة وألا تكون مستهجنة ومعقّدة، وأمّا الكلمات الغريبة التي تعربت بالفطرة وأخذت مكانًا بيننا منذ زمن بعيد فيمكن إدخالها إلى لغتنا ونجعل لها اشتقاقات وكأنها من كلماتنا العربية الأصل.

ودعا في نهاية هذه المحاضرة مفكري الأمة والمسؤولين عنها للاهتمام بالنشء الجديد، وتحريره من ظلام الأمية والجهل، وإفساح المجال لوضع كتب في مختلف اختصاصات العلوم والفنون، والإسراع بتقرير ما يمكن تقريره عن اللغة العامية، لأنها لا تنتظر إلى ما شاء الله فتصطلح على التراكيب والأسماء الغريبة والمغلوطة، في وقت لا يصبح في وسع أحد من المجامع العلمية ولا من أعلم علماء اللغة أن يقلعوا من أفواه الناس ما يكون قد رسخ في أذهانهم، وختم ببيت من الشعر يقول فيه:

ومُكلِّــفُ الأيَّــامِ ضِــدَّ طِباعِهــا مُتَطلِّــبٌ في المــاءِ جــذوةَ نــارِ

ومما يلفت النظر أن الأستاذ إلياس قدسي قد تعرض في هذه المحاضرة إلى ذكر العلامة الدمشقيّ ابن عساكر حين ذكر حادثة مع صديقه المستشرق كارلودي لاندبرغ في زيارة له إلى دمشق، وبينما يطوف به معرّفًا بآثارها، وبأضرحة علمائها، توقّف عند قبور البرامكة، وحدّثه أنّه يوجد هنا قبر العالم العلامة ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق، فانزعج صديقه باندهاش ورفع قبّعته بخشوع وقال: سلامًا عليكَ أيّها القبر المنير الذي تضمّ في جوفك رفات ذلك الرجل العظيم، ثمّ التفت إليه وكأنّ شخصه يمثّل سكان دمشق قائلاً: «أهكذا تكرّمون علماءَكم؟! أهكذا تحترمون ذكرى نوابغكم؟! أهذه مكافأة من قضى حياته بالتنقيب والبحث حتى ترك لكم تاريخ مدينتكم؟! فهل منكم من تصدّى لتحقيق تاريخه عن دمشق لتزينوا مكتباتكم به؟» فخجل الأستاذ إلياس قدسي، ولم يجد جوابًا يعتذر به عن أهل مدينته، فما كان منه إلا

أن وعده بإصلاح هذا الخلل، وها هو ينقل ما حدث معه إلى أعضاء المجمع والحضور، فكانت هذه القصّة مقدّمة لدعوة المجمع وعلمائه إلى جمع ما كتبه ابن عساكر في تاريخه والعمل على تحقيقه وتقديمه بأزهى حلّة لما له من أهمّية ومرجعية عن دمشق وتاريخها، أمّا من ناحية الأستاذ قدسي فقد عمل جاهدًا على تخليد اسم ابن عساكر حيث ذكر أنَّه ذهب توًّا يناشد المسؤولين وضع اسمه على أحد المباني الحكومية بدمشق. قال: «وكانت الفرصة مواتية عندما بدأ العمل على تشييد مشفىً جديد فاقترحت على رئيس البلدية وأعضائها آنذاك أن يسمّوه باسم ابن عساكر بمناسبة قرب قبره للمكان فقالوا إنّ هذا غير ممكن بحجّة أنّه لا يجوز أن ينسب بناء المشفى له، قلت اجعلوا لوحة رخامية واذكروا فيها أن هذا المشفى بني تذكارًا لابن عساكر فلم يقبلوا حتى هذا الرأي، كما أنّني اقترحت على المهتمين بأمر المدينة تسمية أحد الشوارع الرئيسية التي تشقّ حاليًا، وخاصةً أنّهم يطلقون أسماءً لها على اسم أول الساكنين فيها، أليس من الأولى أن يطلق اسمه على أحدها على الأقل».

هذا ما رآه الأستاذ قدسي وذكره في محاضرته المشار إليها، فكان دافعًا له لمتابعة الأمر والعمل على إحياء تاريخ ابن عساكر وجمعه وتحقيقه، وهو أقلّ ما يمكن أن يقدّم تخليدًا لذكرى مؤرخ دمشق الكبير، وسرعان ما تنبّه المجمع إلى هذا الأمر وعمل على إنجاز هذا المشروع الهام، وكان أن نشر أول مجلد لابن عساكر بعنوان تاريخ مدينة دمشق في عام ١٩٥١، وتبعه مجلدات عدة بلغ عددها في عام (٢٠١٢) ثلاثة وأربعين مجلداً، وما زال العمل قائمًا في المجمع حتى إتمام هذا العمل العظيم للعالم الكبير.

وأيضًا قامت الحكومة فيما بعد على إطلاق اسمه على أحد الشوارع الرئيسيّة في دمشق تخليدًا له واعترافًا بفضله.

وفي السبعينيات قامت وزارة التعليم العالي بإنشاء مدفن جديد رخامي في مكان مدفن هذا العالِم، كما أنّها أقامت مؤتمرًا باسم المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية، موضوعه تبيان أهمّية العمل الذي قام به ابن عساكر، وأصدرت كتابين؛ أحدهما ضمّ آراء المؤرخين العرب والأجانب في إنتاج ابن عساكر ولا سيما تاريخ دمشق، والثاني يضمّ البحوث التي ألقيت في المؤتمر المشار إليه.

٤ – إلقاؤه قصيدة في مجمع اللغة العربية[١]:

وبعد انتهاء رئيس المجمع محمد كرد علي من محاضرته في المجمع صعد الأستاذ إلياس قدسي المنبر ليلقي قصيدة شعرية زجلية أدبية أمام أعضاء المجمع والحضور، وبروحه المرحة المعهودة وبأسلوبه الممتع وكانت المرة الأولى التي يقف فيها على منبر المجمع، وسنورد هذه القصة كما دوّنها قائلاً:

(يَسوءُني أيها السادة أن أقف أول مرة أمامكم في موقف الخطابة هذه لا لألقي محاضرةً ذات شأنٍ علمي أو لغوي لأبرر بها في نظركم تشرّفي بالانخراط في عضويته، بل لأتلو أمامكم قصة أو نادرة اعتدنا أن نسمع مثلها من أفواه التلامذة الصغار في المدارس حين الاحتفالات، إنّما ذلك كان مني امتثالاً لأمر حضرة رئيس مجمعنا ونائبه[٢] المحترمين، ويلوح لي أن ما حدا بهما إلى مثل هذا الاقتراح أنّ أحدهما

---

(١) ألقى الأستاذ محمد كرد علي محاضرة بعنوان «صفحة من تاريخ الأمويين في الشام»، ونشرت في مجلة المجمع، مج٣/ ص١٩٢، وكان قد طلب من الأستاذ إلياس قدسي أن يتلو قصيدة شفافة ذات مغزى مفيد بعد محاضرته، وقد وجدت في محفوظات الأستاذ قدسي رسالة الرئيس بتاريخ ٢٢/ ٥/ ١٩٢٣ ومعها القصيدة الزجلية بخط يده.

(٢) يقصد به الأستاذ أنيس سلوم (١٨٦٢ – ١٩٣١) وهو من الأعضاء المؤسسين للمجمع العلمي بدمشق، عين نائبًا لرئيس المجمع في دورة عام ١٩٢٣، وكان يدير المجمع خلال غياب الرئيس.

صاحب محاضرة اليوم النفيسة أراد تفكهة السامعين وإراحتهم من عناء متابعتهم الموضوع الجدّي الذي عالجه وذلك بإيراد موضوع هزلي كمن يمثل رواية جدية ثم يتبعها بفصل هزلي، وأمَّا السيد الآخر فيمكن أنَّه رآني مقتربًا من سن الطفولية الثانية فقصد أن يسمعكم من فمي قصةً يقولها أبناء الطفولية الأولى، فاعترضت عليهما وقلت إنَّ لديَّ بضاعةً أفضل من هذه فما قبلا إلا بالنادرة، وإذ ذاك قلت لا حول ولا قوة وانتخبت من نوادري قصة تاريخية تَمكَّن قائلها من إخماد ثورة عسكرية كادت تودي بالمملكة الرومانية العظيمة أيام مجدها وهو أنه بعد إحدى الفتوحات الكبيرة للجيش الروماني سنة ٤٩٢ قبل الميلاد، ثار هذا الجيش على مجلس الشيوخ وشرفاء المملكة المعروفين بالباتريسيين لأنّهم قرّروا تخصيص عظماء الأمة بتلك الممتلكات الشاسعة، ولم ينل الجنود شيء منها، فأخذوا أسلحتهم واعتصموا في جبل أفانتين المشارف على رومية كجبل قاسيون عندنا ريثما ينظِّمون كيفية الهجوم وقلب الحكومة والاستيلاء على الوظائف والإدارات، فأوفد مجلس الشيوخ أحد أعضائه مانينيوس أغريبا وكان محبوبًا عند الشعب، ولما اقترب من الجبل صوب الجنود نبالهم إليه، فصاح بهم إني آتٍ لأنضمّ إليكم وأكون معكم فقبلوه بينهم وعوضًا عن مجادلتهم وإثارة غضبهم قصَّ عليهم القصة التي سأتلوها عليكم أيها السادة، وما لبث أن أعاد الجنود إلى الطاعة وانتهت الثورة. وقد تناول هذا الموضوع لا فونتين الشهير وتناولته أنا أيضًا لا ترجمةً ولا اقتباسًا بل سكبته في قالبٍ عربيٍّ عاميّ وأظن أنَّه يحقُّ لي الافتخار بالتفوّق على ما ورد عند لا فونتين، فليقابل من يحسن الفرنسية بين الروايتين وليحكم بإنصاف).

=

– مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا، د. عدنان الخطيب، مطبعة الترقي، ١٩٦٩، ص٥٧.

هذا ما قاله الأستاذ إلياس قدسي ثم قام بإلقاء قصيدة شعرية بالعامية بعنوان اعتصاب أعضاء الجسم ضد المعدة.

وهي قصيدة حوارية شائقة متخيّلة وربما لم يسبقه إلى مثلها أحدٌ. وهذا الحوار يدور بين المعدة التي تتحمل المتاعب وتبذل الجهود لكي ترفد الحواس وأعضاء الجسم بالقدرة وترى أنها صاحبة الفضل في حياة الإنسان. ولكن الحواس وأعضاء الجسم ترد عليها بأنها هي التي تؤمن للمعدة الغذاء والشراب وتمدها يوميًا بمادة عملها. ولولا ذلك لما استطاعت المعدة أن تفعل شيئًا. والهدف من هذا الحوار تبيان أن سلامة البدن لا يتم إلا بتعاون كل أعضائه التي يكمل بعضها الآخر وهذا ينطبق على المجتمع الذي يستمد قوته من تآزر أفراده كلٍ في مجاله فيكمل عمل الآخر وبذلك تستمر الحياة ويتحقق النفع بالتعاون والتكامل.

٥- تكليفه من قبل إدارة المجمع بعدة مهام:

ومنها مراسلة الإدارات العلمية والثقافية في دولة البرتغال، والسؤال عن مدارس تعليم اللغة العربية والكتب المطبوعة فيها، والبحث عن الآثار العربية ليتسنى للمجمع عقد صلات علمية معها.

وقد وجدت عدة رسائل بهذا الخصوص تبيّن إرسال هذه الإدارات مجموعة من الكتب والمطبوعات ذات الصلة[١].

وكان رئيس المجمع قد أرسل له رسالة مرفقة ببحث للأستاذ رشيد بقدونس[٢]

---

(١) وجدت رسالة أرسلت من المجمع العلمي بهذا الخصوص وهي موجودة في محفوظاته مؤرخة في ٢٣/ ٦/ ١٩٢٣.

(٢) من أعضاء المجمع العلمي بدمشق، ولد وتوفي فيها، أجاد عدة لغات، تخرج من المدرسة

فيه بعض الألفاظ اليونانية طالبًا منه أن يضع اللفظ العربي بجانب اللفظ اليوناني، فأنجز هذا العمل على أكمل وجه[1].

لقد كان الأستاذ قدسي بحقّ صلة الوصل بين الحضارتين العربية والغربية تناول من خلالها أبحاثًا لغوية وعلمية تحاور فيها مع علماء أوربيين وبدوره قدمها إلى المجمع للدراسة والمناقشة ومنها:

- ❖ مصطلح جديد لتمثيل اللفظ العربي وكان بالتعاون مع المستشرق الفرنسي ا. بارتيلمي[2].
- ❖ تمثيل اللفظ الفرنسي بحروف وحركات عربية.
- ❖ اصطلاح المستشرقين الأوربيين لكتابة العربية بحروف فرنسية[3].

والحق يقال أن حياة الأستاذ إلياس قدسي القصيرة في المجمع كانت حافلةً بالجهد والعطاء وأثمرت أعمالاً لغوية جليلة.

= الحربية في إسطنبول، وترجم كتاب (إيضاح المبهمات من كتاب تعليم المشاة). وله مقالات علمية كثيرة، توفي عام ١٩٤٣. الأعلام، ج٣/ ص٢٤.

(١) وُجِدَت في محفوظاته بتاريخ ٧/ ٢/ ١٩٢٦.

(٢) أدريان بارتيلمى (١٨٥٩ – ١٩٤٩)، أستاذ اللغات الشرقية في باريس، وهو قنصل فرنسا في المشرق، له العديد من المؤلفات خصَّ بها مدينة حلب. المستشرقون، ج١/ ص٢٦٥ – ٢٦٦.

(٣) قدّم هذه الأبحاث إلى المجمع في ٥/ ٨/ ١٩٢٣

٣- وَفَاتُه:

توفي في دمشق ودفن فيها في الثلاثين من تموز عام ١٩٢٦م، وقد ناهز السادسة والسبعين من العمر، وأُقيم له مأتم مهيب حضره علماء دمشق وجمهور غفير من محبّيه وطلاّبه، وقد أَبَّنه غبطة البطريرك غريغوريوس الرابع حدّاد في كنيسة الروم الأرثوذكس (المريمية)، ذكر في عظته مناقب الفقيد وصفاته وممّا قاله: (أنّه أخذ الحكمة من منبعها في أثينا)[١]، ثمّ ألقى الأستاذ محمد كرد علي[٢] خطبة نثبت قسمًا منها لأنها شهادة على منزلة إلياس قدسي عضو المجمع في نفوس زملائه، ولا سيما رئيس المجمع ومؤسسه وكان أعلم الناس به وأقربهم إليه في منحاه الوطني وفي غيرته واجتهاده في خدمة اللغة العربية. ومن الطبيعي أن يكون رئيس المجمع مطلعًا على صفات صديقه لمعاشرته إياه وصحبته له زمنًا غير قصير فنسب إليه ما يستحق من فضائل:

(... صحبت صديقي الذي أبكيه الآن منذ نحو اثنتين وثلاثين سنة، فما رأيته منذ أن اجتمعنا إلاَّ مثال الوفاء والكرم، وهما الصفتان اللتان يمتاز بهما الرجل العربيّ الحرّ الأبيّ. عرفته وهو يؤوينا في بيته، ويحمينا بالعَلَم الذي كان يرفرف على داره، فما

---

(١) سيرة حفيده، وانظر: مجلة المجمع مج٦/ ص ٣٧٠ – ٣٧١.

(٢) العلامة محمد كرد علي (١٨٧٦- ١٩٥٣) مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق، وأول رئيس له (١٩١٩ – ١٩٥٣) صاحب مجلة المقتبس وأحد أكبر الكتاب في عصره، بدأت شهرته في مجلة المقتطف، عين وزيرًا للمعارف مرتين زمن الاستعمار الفرنسي، تتلمذ على يد الشيخ طاهر الجزائري، كان يجيد التركية والفرنسية ويلم بالفارسية، خلف مؤلفات وتحقيقات كثيرة. الأعلام ج ٦ / ص ٢٠٢- ٢٠٣.

كان إلا كأحدنا أو أشدّ غيرة على هذا الوطن، وربّما كان أكثر تأثّرًا عليه، وسعيًا لاستكمال أسباب سعادته، عرفته أديبًا يحبّ كلّ من اشتغلوا بالعلم والأدب، ويهيئ لهم السبل إلى التكامل، ويدفعهم إلى التقدّم. ولما أنشئ المجمع العلمي بعد الحرب العالميّة كان أول من لبّى دعوة إخوانه ليعمل معهم، وكان عمله يوازي عمل الأعضاء إن لم يبزَّهم، وما وكل إليه قطّ أمر ولم يوفِّه حقّه، ويتمّمه على نظام تامّ وتدقيق عجيب. كان المجلس الذي يجلس فيه مجلس الأنس بجملته وتفصيله، يفيض بهجةً وسرورًا، لأنّه على ما أوتي من علم حديث، وعرف من لغات حيّة وغير حيّة، وخبر من أحوال المجتمع، المرجع الأول في العامّية، ومَن مِنّا لم يقرأ شيئًا مما خطَّته أنامله من الشعر العاميّ، وأملاه روحه الشفّاف من النكات ولم يعجب ويعتبر، وربّما لا أخطئ إذا قلت إن صديقي الراحل كان صورة من صور القصور القديمة وتربيتها، ممزوجة بروح عصريّ، فهو قديم وحديث، وهو عصاميّ وعظامي، فلئن حزنت بوفاته فقد فقدت به أخًا بارًّا وخلاً وفيًّا، وأديبًا فنّانًا، وخبيرًا في شؤون هذا المجتمع يكاد يكون منقطع القرين بمعلوماته، ونسخة جميلة من التربية القديمة العربيّة، مزينة بالتربيّة الحديثة، وهو نادر المثال بتربيته وأدبه ودأبه ولطف نادرته وجميل محاضرته)[1]. وقد سمَّت الحكومة السورية مدرسةً باسمه في حي باب توما بدمشق تكريمًا له.

(١) مجلة مجمع اللغة العربية، مج٦/ ص ٣٧١- ٣٧٢.

الفصل الثاني

آثاره العلمية والأدبية

١- آثارُهُ المطبوعةُ:

أولاً- كتبه

١ - كتاب الطريقة القدسية «اجتهاد في الدوبيا»[١]

طبع في المطبعة الأرثوذكسيّة بدمشق عام ١٩٠٩م ويقع في ٣٢ صفحة.

نشأ الأستاذ إلياس قدسي في بيئة امتهنت العمل التجاري، فراعته آنذاك العمليات الحسابية التي كان يُعمل بها من إدخال وإخراج في الأمور المصرفية بما فيها من تعقيدات، فعمل على ابتكار طريقة جديدة أكثر سهولة وطمأنينة للتجار، وعرضها في هذا الكتاب[٢] واستهلها بمقدّمة تاريخية عن ضبط الحسابات التجارية في الحضارات القديمة، موضّحًا أنّ إيطاليا أول من استخدم القيود المزدوجة في التعامل في منتصف القرن الرابع عشر، وذكر بعض المؤلّفات التي تناولت هذا الموضوع وصولاً إلى دخولها البلاد العربية في عام ١٨٦٥، مستشهدًا بعدة مؤلّفات عربية عن مسك الدفاتر أُقتبست عن المنهج الإيطالي نفسه.

واعتمدت الطريقة القدسية الجديدة على حساب الدائن والمدين في كافة معاملات البيع والشراء والأرزاق من مصاريف وخسائر، وما يوجد في الصندوق الأساسي على اعتباره أساس العمل التجاري، ووضعها كلها ضمن جدول قُسِّم إلى

---

(١) الدوبيا (doppia)، كلمة إيطالية معناها مزدوجة (يقصد بها تقييد حساب الدخل والخرج وتبنى على طريقة خاصة، من، إلى، داخل، خارج، وارد، صادر).

- موسوعة العامية السورية، تأليف ياسين عبد الرحيم، منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٣، ج٢/ ص٦٠٨.

(٢) نسبة إلى الكنية التي يكنى بها قدسي.

أعمدة ورموز للطرح والجمع، موضحًا بالأمثلة هذه الطريقة التي طبقها في حسابات عمل عائلته التجارية، وتبعه العديد من التجار في حساباتهم وعلى مستوًى عالٍ للشركات، وختم كتابه بقوله: « إنّني بذلت قصارى جهدي بالتعبير عنها بصراحة ووضوح، وأرجوهم أن يجربوا ولو على سبيل التسلية ويمسكوا دفاتر وهمية، ويعرفوا صحة الفوائد التي من أجلها تفضل هذه الطريقة على غيرها».

٢- كتاب نوادر وفكاهات من أحاديث الحيوانات:

طبع في دمشق ١٩١٣م ويقع في ١٢٥ صفحة وهو كتيب من القطع الصغير.

إنّ عنوان الكتاب يدلّ على محتواه الطريف، يروي فيه قصصًا فيها فكاهة ونُصْح في آن واحد، وقد نقل هذه القصص عن الأديب الفرنسي لافونتين[١] الذي استمدّ قصصه من تجارب حياته وتأملاته خاصة أنه عاش في عصر القرن السابع عشر، ظهر فيه أدباء نابغون في فرنسا أمثال راسين وموليير وغيرهما.

إنّ كتاب قدسي يذكرنا بكتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه عبد الله بن المقفع[٢] في

---

(١) لافونتين (١٦٢١ – ١٦٩٥) شاعر فرنسي أَلَّف الكثير من الحكايات والمسرحيات، وأهم أعماله (الحكايات المنظومة)، وهي قصص قصيرة على لسان الحيوانات، وقد ترجمت إلى لغات كثيرة، وطبعت قبل وفاته ٢٧ مرة بتلك اللغات.

- الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥، بإشراف محمد شفيق غربال، ص١٤٤١.

(٢) ابن المقفع، عبد الله بن داذويه (٧٢٤- ٧٥٩م) أديب ولد بجور في بلاد فارس، ونشأ وتعلم وتوفي في البصرة، أعجب بالحضارة الفارسية فنقل كتبًا كثيرة منها إلى العربية، ومنها كتاب كليلة ودمنة، (وترجم هذا الكتاب أكثر من ثلاثين مرة إلى أكثر من عشرين لغة ومعظم هذه الترجمات عن العربية).

- الموسوعة العربية الميسرة، ص١٤٧٦.

مطلع العصر العباسي من الفهلوية الفارسية إلى العربية بلغة شائقة، وهذا الكتاب في الأصل كتبه بيْدَبا لدبشليم ملك الهند ونقله عن اللغة الهندية للفارسية برزويه، وغاية الكتاب إسداء النصح للملوك المستبدين ليلتفتوا إلى الرعية بعين الرأفة والمحبّة، ولعلّ الغاية كانت واحدة عند هؤلاء الأدباء، وهذا دليل واضح على أنّ الظروف المتشابهة تولّدُ أدبًا متشابهًا.

ورأى الأستاذ قدسي الذي ترجم قصص وخرافات لافونتين إلى العربية، وزاد عليها من تأليفه، أن يؤدي هذا باللغة العامية الشامية ذلك أنه توخى أن يفهم القارئ والسامع كلمات هذه القصص، فينال منها مسرةً ومتعةً وفائدةً لأنّ أكثرهم في زمنه كان زادهم من العربية الفصيحة ضئيلاً فيعجزون عن فهم مفردات اللغة العربية الفصيحة، كما يعجزون عن الإعراب وسلامة شكل الكلمات، وقد حضّه على ذلك أنّ الأديب رزق الله حسون[1] قد ترجم هذه القصص إلى اللغة العربية الفصيحة فلم ترق لآذان العامة الذين كانوا يستعملون اللغة المحكية في أحاديثهم ومراسلاتهم على السواء.

لذلك رأى الأستاذ قدسي أن يلبسها ثوب العامية ليجعلها أقرب إلى جمهور العامة، وقد زاد على تلك القصص قصصًا أخرى من نسج خياله ونظمها نظمًا على وزن من أوزان الزجل أي المعنّى والقرادي[2].

---

(١) رزق الله حسون (١٨٢٥ – ١٨٨٠)، صحفي وأديب من حلب أنشأ صحيفة في تركيا (مرآة الأحوال)، هرب إلى روسيا ثم غادر إلى لندن، وتوفي فيها. له حكايات مترجمة نظمًا، وعدة مؤلفات أدبية – الأعلام، ج٢/ ص٢٥.

(٢) ذكر الأستاذ إلياس قدسي في سيرته أن أحد أساتذة اللغات الشرقية وهو المستشرق أ. بارتيلمي قد طلب منه إرسال بعض من نسخ هذا الكتاب لنشرها بين الطلبة للتعرف على

والأمر الطريف أنه في الوقت نفسه يعتذر من قرّائه عن استخدامه العامية بدل الفصحى التي يحبها ويتقنها وهو المجمعي الذي يتولّى حفظ اللغة ويحرص على نشرها.

ومن أهم قصصه في هذا الكتاب قصة الجيز[1] والنملة التي تناولتها الأجيال جيلاً بعد جيل وكتبها لافونتين شعرًا بالفرنسية لتكون عبرة للناس لتدبير أمورهم المعيشية بالجد والتعب.

٣- كتاب نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية[2]:

يقع هذا الكتاب في ٦٤ صفحة، وهو بحث قدّمه الأستاذ قدسي إلى المؤتمر الدوليّ السادس للمستشرقين في لندن عام ١٨٨٣م، ثمّ طبع هذا الكتاب لأهمّيته، وقسمه الأول كتب بالفرنسية، والقسم الثاني بالعربية.

إنّ للكتاب قيمةً تاريخيّة واجتماعيّة كبيرة، فللمرة الأولى يعرض فيها بحث عن الحِرَفْ الدمشقية القديمة من حيث نُظمها الحرفية وتقاليدها الاجتماعية، وفيه توثيق كامل لنظام أصحاب الحِرَف وتدرج العاملين فيها في ذلك الوقت، حفظ بدقّة متناهية أخبار الحِرَف وترتيب هيكلها، فقد عاش معهم مدّة طويلة، استخلص فيها معرفة كبيرة مكّنته من إتمام بحثه.

بدأ الأستاذ قدسي كتابه بنظرة المتفحّص لحال الحرف الدمشقية حيث وجد

= اللغة الشامية الدارجة.

(١) جيز: جُدْجُدْ، صرصور، زيز، والزيز دويبة تطير طويلاً على الشجر ولها صوت كأن تقول فيه زيز فسميت به، من السريانية.

- الموسوعة العامية السورية ج١ – ص٤٢٩.

(٢) طبع دار الحمرا في بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.

فيها التأخير والإتقان، أما التأخير فمردّه أنّ الصنّاع والفنّانِّين فقدوا الرونق عبر الأزمنة الغابرة، وردّ ذلك لأسباب كثيرة سياسيّة وتجارية، وأهمّها تأخّر العِلم في البلاد، أمّا الإتقان فأبدى إعجابه الشديد بما وصلت إليه هذه الحِرَف، وردَّ ذلك إلى النظام والترتيب الذي لازم الحِرَف وجعلها في هيكل يتدرَّج فيه العاملون في كلّ حرفة، وهذا جوهر بحثه وتوثيقه للحرف الدمشقية بشكل عام، وسنورد بإيجاز تدرج العمال في حرفهم.

شيخ المشايخ: كانت عائلة العجلاني الدمشقيّة قد حافظت على هذه المشيخة بالوراثة حيث لا يَعزل ولا يُبدل ولا يَخلع الشيخَ إلاَّ الموتُ أو الاستقالة، وكان على جانب كبير من التقوى، وهو شيخ المشايخ على كلّ الحرف التي تقارب مئتي حرفة، وله صلاحيات واسعة فهو الذي يصادق على تنصيب شيخ إحدى الحِرَف بعد أن ينتخبه معلّموها، والعودة إليه عند الحاجة.

النقيب: وينوب عن شيخ المشايخ في حضور الاجتماعات، وعمله غير متوارث، وعليه أن يكون عالمًا بأحوال الحِرَف أكثر من شيخ المشايخ نفسه.

شيخ الحرفة: يمتاز بحسن الأخلاق، ويتميّز بمعرفته أصول الحرفة وفي بعض الحِرَف يمكن أن تتوارث المشيخة، وهذا لا يمنع قاعدة الانتخاب التي تنتهي بموافقة الجميع لا بكثرة عدد الأصوات، وبعدها يصدّق عليه شيخ المشايخ ضمن تقليد معين، ويقدّم له النصح والمباركة أمام الحضور.

الشاويش أو الجاويش[1]: ولكلّ حرفة جاويش، وهو بمثابة رسول الشيخ ويدعو للاجتماع والولائم بإذن الشيخ ويتمم أوامره كلّها وليس له سلطة على أهل الحرفة.

---

(١) كلمة تركية من أصل فارسي – بمعنى – الشرطي أو مراقب العمل أو مراسل المحكمة، موسوعة العامية السورية، ج١/ ص٣٨٥.

إنّ هذا التدرّج يتعلّق بأمر المترئّسين في إدارة الحِرَف، أمَّا تدرج المرؤوسين فقد بدأه الأستاذ قدسي من الأدنى إلى الأعلى.

المبتدئ أو الأجير: وهو حديث السنّ، دخل ليتعلّم الكار، ويعمل بلا أجر، وقلة منهم يحصل على أجر زهيد «جمعية» تتناسب مع مهارته وإتقانه للعمل.

الصانع: والصنّاع هم الأكثر عددًا في الحرفة، ويعتمد عليهم بالعمل، وكان من جملة الشروط الموضوعة ألّا يقبل شدّ الصانع ما لم يكن قد تاب عن المنكرات إن وجدت ويرخي ذقنه، أمَّا شد الصانع فإنَّ له احتفالاً خاصًّا ومهيبًا ينتقل من خلالها إلى رتبة المعلّم، ويكون هذا بمثابة نيله الشهادة التي تثبت بأنّه ختم الحرفة أمام زملائه وأهله وبحضور الشاويش وشيخ الحرفة والنقيب وشيخ المشايخ، ويدوم هذا التقليد عدّة ساعات يرافقها الصلوات وقراءة الفاتحة والسلامات وغيرها، ثمّ توزّع هدايا الشدّ التي أحضرها المحتفى به مكونة من لوح صابون مطيَّب وشورة شاش مطرزة وخلال وعرق أخضر[1]، وتقدّم إلى شيخ المشايخ وشيخ الحرفة والنقيب، ثمّ تقدّم التهنئة للمشدود مصحوبة بالعراضة، ويدعى الجميع إلى تناول الطعام (الوليمة) وكانوا يسمونها (التمليح) أي إطعام الأصحاب من الخبز والملح.

وقد قدّمَت مجلة المقتطف لمحة عن هذه الدراسة قالت فيها: (وجدنا فيها فوائد جمّة عن أنظمة أصحاب الحرف الدمشقيّة فيا حبذا لو حذا أبناء الوطن حذوه في جمع عوائد أهل البلاد واصطلاحاتهم وأمثالهم وما ظهر وما استتر من أعمال جمعياتهم[2]).

---

(١) الصابونة لتنظيف اليدين بعد الأكل، والشورة لمسح الفم، والخلال لتنظيف الأسنان، والعرق الأخضر تزال به رائحة الأكل من اليدين.

(٢) مجلة المقتطف، ج٩، السنة الثامنة، ١٨٨٤، حزيران، ص٥٧٦.

٤ – ديوان زهرة الربيع:

طبع في دمشق عام ١٩١٣، ويقع هذا الديوان في ست وسبعين صفحة من القطع الصغير، وهو مجموعة شعرية باللغة العامية المحكية، تحتوي على أقاويل من الشعر الزجلي المعروف بالمعنى والقرادي وقصائد غزل ومحاورات تحاكي الواقع الاجتماعي.

ثانيًا – مقالاته وبحوثه:

كتب الأستاذ إلياس قدسي في مجلة المقتطف منذ بداية تأسيسها عدة بحوث علمية، كان لها أثر كبير على قرّائِها، وقد ظهر ذلك جليًا من خلال الردود والتعقيبات عليها، نذكر بعضًا من تلك البحوث:

– الغور وبحيرة لوط[١]: وهو بحث لمشروع عرضه في المجلة علّه يأخذ طريقه إلى التنفيذ، متمثّلاً بفتح خليج من البحر الأحمر عند العقبة غايته غمر مياه البحر الأحمر لبحيرة لوط وكافة أراضي منطقة الغور، واستند في دراسته للعديد من الخرائط والمراجع الأجنبية المتعلقة بهذا الموضوع وعلى نتائج أبحاث المختصين الذين درسوا جغرافية المنطقة، فانخفاض سطح بحيرة لوط من ٤١٩ – ٤٣٦ مترًا عن سطح البحر كفيل بنجاح هذا المشروع ويترتب عليه فوائد كثيرة منها تحسين المناخ وتسهيل الوصول بين كامل الأراضي المجاورة باتصال البحر الأحمر ومصر والهند، عدا عن الخيرات التي يؤمنها تحويل مجرى نهر الأردن إلى أراضٍ صالحة للزراعة عوضًا عن مروره السريع في وادي الغور دون أي فائدة تذكر.

إنّ تصوره لهذا المشروع المستقبلي لا يقلّ أهمية عن المشاريع العظيمة التي

---

(١) المقتطف، السنة الثانية، ١٨٧٨، ج١٢/ ص٢٨١– ٢٨٢.

أنجزت، كوصل إنكلترا وفرنسا بسكة حديد وخرق جبال الألب، وفتح خليج السويس وغيرها من المشاريع التي أنجزت في ذلك الوقت.

وقد أرسل الأستاذ قدسي رسالة ثانية[1] بعنوان الغور وبحيرة لوط، بعد عدّة سنوات من رسالته الأولى معقّبًا على التعليقات التي نشرت حول بحثه والتي تحدثت عن عراقيل وصعوبات تعوق إنجاز هذا المشروع الكبير، مثل كلفة العمل وبُعد المسافات وإقامة العمال والأحوال الجوية إلى ما هنالك، فكان جوابه على تلك الاعتراضات بأنّه ومع مرور الوقت وتقدّم العلم واختراعاته فإنّ الأحوال تغيَّرت كثيرًا، ويمكن تلافي هذه الصعوبات وإتمام المشروع أسوة بمشروع حفر ترعة السويس وكله أمل أن ينجح هذا المشروع لما له من أهمّية خالصة على بلادنا، ولم يغب عن باله في ذلك الوقت أهمّية المياه في توليد الطاقة الكهربائيّة التي من شأنها تطور الدول وتقدّمها في كافة المجالات.

- اختصاران لمعرفة كميَّة الفائدة[2]:

وفي هذا البحث ابتكر طريقتين لمعرفة كمية الفائدة في القواعد الحسابية الجارية، ممّا يوفّر الوقت والجهد على من يعمل في ضبط الحسابات، ودعمهما بالأمثلة الموضحة بالأرقام، وقد لقيت هاتان الطريقتان ترحيبًا كبيرًا عند المهتمّين ونشرت المقتطف بعضًا من رسائل الشكر والترحيب والبعض الآخر للاستفسار[3].

---

(١) المقتطف، مج ٤٧، ج٢، ١٩٢٠- ص١٥١- ١٥٢.

(٢) المقتطف، السنة ٩، ج١١، ١٨٨٥- ص ٦٩٣ – ٦٩٤.

(٣) المقتطف، السنة ١٠ – ١٨٨٥- ص٤٢ – ٤٣.

- تصوير اللفظ العربي بحروف فرنسية[1]:

رأى الأستاذ إلياس قدسي أنّ العلماء الأوربيين الذين درسوا اللغة العربية واهتمّوا بها وجدوا صعوبة في التعبير عن الألفاظ والمصطلحات العربية بالحروف الموجودة في لغاتهم، ولهذا اختلفوا في مصطلحاتهم إلى أن قام العلامة Lane بإيجاد جدول يقابل فيه الحرف العربي مع ما يشابهه من الحروف الفرنسية مع إضافة إشارات دلالية عليها، فكان عمله موفقًا سلكه العديد من أقرانه نظرًا لشموليّته وفهمه السريع، وبما أنّ الكثير من العلماء العرب يقومون بأبحاث مشتركة مع العلماء الأوربّيين، رأى الأستاذ قدسي أنّ نشر البحث ممثلاً بجدول يحقّق الفائدة العلمية المرجوة منه، وقد اخترنا بعض الأحرف الفرنسية والمقابل لها بالعربية لإظهار المنهجيّة التي اتبعها والعلامة Lane فيها:

حرف a يمثّل بالفرنسية لفظة الفتحة

حرف ä يمثّل بالفرنسية لفظة الفتحة الممالة

حرف â يمثّل بالفرنسية لفظة الفتحة والألف الممدودة

حرف u يمثّل بالفرنسية لفظة الضمة والواو

حرف é يمثّل بالفرنسية لفظة الفتحة

حرف ê يمثّل بالفرنسية لفظة الياء التي قبلها فتحة وحرف العلة الممدود

حرف i يمثّل بالفرنسية لفظة الكسرة والياء المرفوعة بهمزة وغير المهموزة في ابتداء الكلمة

حرف î يمثّل بالفرنسية لفظة الياء التي قبلها كسرة والياء الممدودة

حرف o, ou يمثّل بالفرنسية لفظة الضمة

وهكذا إلى آخر الأحرف الفرنسية.

---

(١) المقتطف، السنة١٣، ج٢، ١٨٨٢، ص٢٤١ – ٢٤٤.

ويقول الأستاذ إلياس قدسي في مقاله المنشور في المقتطف، إنّ هذه الطريقة ساعدت الأوربيِّين على تمثيل اللفظ العربي المحكيّ على وجه التقريب، إلاّ أنّها لا تفي بالمطلوب للأسباب الآتية:

السبب الأول: إنّ حروف العلة العربية والحركات المجانسة لها، التي يتحدّث بها ويسمعها العرب وحدهم، أو من تربى بينهم وهو أيضًا يختلف بين البلدان والمدن، لها صُوَر كثيرة في النطق، ولكي يصل الأوربيّون إلى أقرب درجة من حقيقة الصوت بالإضافة إلى ما توصّلوا إليه، عليهم أن يراعوا تجزئة الكلمة بعد كلّ مقطع، ووصلها بإشارات وصل فرنسية، ووضع الحركات العربية كالضمة والفتحة والكسرة عند الحركات الخفيفة إزاء الحرف الفرنسي؛ ومثال ذلك كلمة (غزال اللواء) يكتبونها (razâloulioi) والأجدى أن تُكتب (r'zô-l'l-loi) أو (razâ – loul -lioi).

السبب الثاني: إنّ حرف النون يلفظ عند الأوربيين بتفخيم من الأنف مثل كلمة (فرنجي)، (frangi) فالعربي يمرّ على فتحة الراء بسرعة كأنّها بدون حركة، ولا يلفظ حرف النون عند العرب من الأنف، ولاستدراك هذا التباين عند كتابة النون بالفرنسية (n) أن يضعوا مدّة (ñ)، فتبتعد عنها ضخامة لفظها من الأنف.

السبب الثالث: لا يوجد في اللغة العربية صوت الحرف الفرنسي (u) ومقطع (eu) ومن الخطأ أن يمثل الأوربيون بهذه الأحرف الضمة والواو العربيتين كقولهم مثلاً في كلمة (عبد المجيد) (Abdulmagid) فإن صوت الضمة على الدال (ou) خفيف وليس (u) أو (eu) ولهذا وجب وضع الحركات العربية من ضمة وفتحة وكسرة مع حروف الجدول الفرنسي[1].

(١) المقتطف، السنة١٣، ج٢، ١٨٨٢، ص٢٤٤.

- بحث بعنوان: (وضع المرأة في دمشق[1])

تناول الأستاذ إلياس قدسي في هذا البحث واقع المرأة الدمشقية، واتّبع فيه أسلوبًا علميًا منهجيًا حيث قام بتشكيل لجنة مؤلفة من خمس سيدات؛ ثلاثٌ منهن أجنبيات يُجدن اللغة العربية الفصحى والعامية بطلاقة، وسيدتان من دمشق على درجة عالية من العلم والثقافة، وأراد من هذه اللجنة أن تلتقي بشرائح مختلفة من النساء الدمشقيات لاستبانة حال المرأة والدرجة التي وصلت إليها من التحرّر والوعي، ومدى ارتباطها باتّخاذ القرار داخل المنزل، وقدرتها على التحدث بحرّية عن حياتها المنزلية وعلاقتها بالعائلة، والطريقة التي تفكّر بها تجاه قضايا مجتمعها ومطالبها باعتبارها عنصرًا فعالاً في تربية النشء الجديد المكوّن الأساسيّ والأهمّ للمجتمع.

استطاعت اللجنة دخول العديد من منازل دمشق في مختلف بيئاتها الاجتماعية المتفاوتة بين الغنى والفقر والوعي والجهل، وفي كثير من الأحيان قوبلت اللجنة بالرفض لغرابة أفكارها المطروحة وتساؤلاتها في ذلك الوقت.

وكانت المفارقة أنّ جميع النساء اللواتي التقت بهن اللجنة أجمعن على احترام الزوج، وغاية أَيٍّ منهن إرضاؤه وتأمين متطلباتِه مهما كان سلوكه معها، وذلك بهدف الحفاظ على الزواج واستمراريته، وكان اهتمامهن يقتصر على إنجاب الأولاد ونظافة المنزل وإتقان بعض الأعمال اليدوية كالحياكة والتطريز، والحفاظ على نظافتهن وأناقتهن إرضاءً للزوج دون التدخل بحياته وعلاقاته خارج المنزل، واتفقن جميعًا على أنّ السعادة الحقيقيّة تكمن داخل المنزل فهو بحسب رأيهن مملكة

(١) كُتب هذا البحث باللغة الفرنسية ونشره في مجلة اللوتس (زهرة اللوتس) التي تصدر في الإسكندرية – عدد٩ – ك١ – عام ١٩٠١م.

- LE LOTUS- NO.9 – DECEMBRE 1901- 497- 527.

وهن ملكات فيه، وأظهرن عدم الاهتمام بالعمل خارجه لأنّ ذلك لا يعني لهن إلاّ سقوط منزلتهن في البيت، وإن أردن مساعدة الزوج فذلك يكون بتقديم الواجب له والطاعة بأفضل طريقة ممكنة، وإن كان في هذا جهل فهن سعيدات به.

ورأت اللجنة من خلال الاستبانة أنّها لا تأمل بتحرّر المرأة في مجتمعها قريبًا، وحمّلت المسؤولية للقوانين والأحكام المسبقة والعادات والتقاليد، واستخراجها من براثن الجهل والعبوديّة يبدأ من داخل المنزل، فالمرأة في مجتمعنا حالها حال المرأة الشرقية بشكل عام فهي سجينة في منزلها وجهلها هو سجن ثانٍ لها.

وقد رأى الأستاذ إلياس قدسي في نهاية هذا البحث أنّ الحكومة دعمت المدارس المجانية، فعلّمت القراءة والكتابة والحساب والأعمال اليدوية وتحفيظ القرآن، إلا أنّ المرأة لم تهتم بالحفظ والدراسة بشكل كافٍ، وهي بهذا تأخذ نصف المعرفة وهذا أسوأ من الجهل، ومردُّ ذلك يعود إلى سوء المناهج والتعليم، فالمفروض إنشاء المدارس المتدرّجة التي تبني المرأة وتضعها في مكانها المناسب في العائلة، والمنطلق يكون من المدارس الابتدائيّة الإلزاميّة التي عليها أن تقدّم المعلومات الوافية وليست السطحية غير المحدودة.

ويجب على مسؤولي المناهج التعليميّة إدخال الصور الموضّحة إلى الكتب والإيحاء بالمعرفة عن طريق التسلية والتقليد (التمثيل).

وقد حمّل الأستاذ قدسي مهمّة تحرير المرأة إلى المرأة ذاتها، فالمشكلة ليست بالقوانين فقط وإنّما بجهلها لهذه القوانين.

ووجد أنه من المفروض احتكاك المرأة أكثر مع الشارع والأسواق وغيرها ليكون التأثير أكبر، وبرأيه أن المسألة لم تنته وتستحق المناقشة فرياح الحضارة انطلقت من الشرق.

وفي ختام بحثه شبّه المرأة في مجتمعنا بعجلة عملاقة إلا أنّها صدئة، ومن الواجب بذل الجهود الكثيرة لتنظيفها وتحريكها في أول الأمر، لكن إذا دارت فلن تتوقف.

٢- آثاره غير المطبوعة

أولاً ـ محاضراته

١- محاضرة «في تفضيل عضد الصناعة على الزراعة في سورية الآن»[١]:

كانت الجمعية التاريخية تعقد جلساتها بشكل دوريّ، وقد طُرح موضوعٌ فيها أخذ من الوقت والجهد والنقاش ثلاث جلسات بعد مباحثات طويلة اختلف فيها أعضاؤها حول طرحهم موضوع تفضيل عضد الزراعة على عضد الصناعة أم العكس في سورية آنذاك. فكان مناسبة لمحاضرة ألقاها الأستاذ قدسي يوضّح فيها المحاسن والمساوئ لكلّ من تفضيل الصناعة أو الزراعة، وكان من بين الأعضاء من أيَّد الزراعة على الصناعة معلّلين أنّ الزراعة هي المورد الأول والأساسيّ وعليها الاعتماد في الحياة، فهي لا تكلّف من يعمل بها الكثير قياسًا لما تقدّمه من أرباح في نهاية كلّ موسم وتعدّ بمثابة الأم للصناعة، لذلك هي قائمة ومستمرّة بغضّ النظر عن الصناعة التي لا تقوم بدون الزراعة، فإذا قلّ الإنتاج الزراعي أضحى الفلاح والمزارع فقيرًا وهذا ما ينعكس سلبًا على الصناعة، إلاّ أنّه كان للأستاذ إلياس قدسي رأي مخالف مع بعض الأعضاء، إذ أنّه فضَّل عضد الصناعة على الزراعة، وكان رأيه دامغًا بالحجّة والأمثلة والأرقام، وأظهر من خلالها سلامة الرأي الذي يصبّ في مصلحة الناس والبلاد معًا، وبحسب رأيه أنّ الصناعة تقدّم للزراعة كلّ ما يلزم من الأدوات الحديثة والمتطوّرة، وهي العضد الأكبر للتجارة وسببًا مباشرًا لازدياد ثروات الشعوب ونشر التمدّن والحضارة وتشييد المدن، وتؤمّن فرص العمل للكثيرين، فلا يكفي مثلاً تقديم المواد الأساسيّة للثياب من يد المزارع، فهي بحاجة

(١) محاضرة ألقاها في الجمعية التاريخية بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٨٧٨، وجدت بخط يده بين محفوظاته.

للحلج والغزل والصبغ والحياكة لتصبح في متناول الناس، وقِسْ على ذلك الكثير من الصناعات. ثم فصل فيها منافع الصناعة لبلادنا ولا سيما أن لدينا المواد الأولية لها وأننا بحاجة لمنتجاتها.

٢- محاضرة (راحة البيت الداخليّة)[١]:

تحدّث في مقدّمة المحاضرة عن أهمّية تجهيز المنزل بكافة الاحتياجات من مأكل وملبس وأثاث، مع ضرورة الاعتناء بالنظافة والمحافظة على كلّ محتوياته، إلا أنّ هذا الأمر على أهمّيته يبقى ثانويًا بالنسبة للموضوع الذي اختاره وهو راحة البيت الداخلية وتحديدًا معاملة ساكنيه فيما بينهم، واقترح لهذا عدة قواعد عامّة وخاصَّة يجب اتباعها من أجل سعادة العائلة، ومن هذه القواعد العامة:

- درجة الصوت: ولهذا دلالات عديدة، فالعائلة التي تتكلّم وتتواصل فيما بينها بصوت منخفض نلاحظ أنّها اعتادت الهدوء والسكينة، وهذا ينبع من حسن التربية والتهذيب التي حصلت عليه أو من فطرة أبنائها الطبيعية، فعلى الأهل أن يجتهدوا في البيت قدر استطاعتهم ويلتزموا خفض أصواتهم، وهذا يساعدهم كثيرًا في معاملة بعضهم بعضًا بالحسنى مهما اختلف موضوع الحديث من أمر أو التماس أو تفهم أو توبيخ لطيف ويصبحوا قدوة لأولادهم.

- الكتمان: أن تبقى المشاكل في العائلة إن وجدت طي الكتمان، ومن الواجب أن يخفى على الأولاد التباين في الآراء والاختلاف في وجهات النظر والشجار بين الزوجين، وفي هذه الحالة على الرجل أن يكتم غيظه ويؤجل تبادل الحديث أمام

---

(١) محاضرة ألقاها في حفل للمدارس الأرثوذكسيّة (الآسية) في ١/ ٧/ ١٩٠٧م ، وجدت في محفوظاته وبخط يده.

أولاده إلى وقت أكثر ملاءمة للحديث، وهذا ينطبق على الزوجة عند حدوث أي مشكلة مع زوجها، وعليها أن تحترس من أن تتشكّى أمام أولادها وخصوصًا البنات منهن من تصرّف زوجها بقصد أن تستميلهم، فالزوج يشعر بانحراف في معاملة أبنائه له ويحنق عليهم وهذا يكون سببًا لأعظم الشرور.

- اجتناب الهزل في الحديث: وهذا لا ينفي لطافة الكلام وعذوبته بين الأهل، فالهزل المستمرّ من الأهل يسفّه المواضيع العامة والحساسة، كذلك التحدّث بكلام غير لائق مع الأولاد، كلّ هذا يفسد أخلاق الأولاد ويكون سببًا للقلق والتشويش ويضرّ بهدوء البيت وراحته.

- اجتناب الأسئلة والأجوبة التي تأتي بالتهكّم والتنديد، فالجواب يجب أن يكون نعم أو لا، وليس معنى هذا اجتناب الكذب، فإنّ اجتنابه واجب ليس في البيت بل في كلّ مكان، وإنّما القصد من التنبيه الذي أشير إليه أن تستخدم العائلة العبارات التي يقصدونها في باطنهم أو ظاهرهم محتوية على المعنى الذي يقصدونه دون موارية أو مراءاة.

- الاهتمام بالترتيب داخل البيت ووضع كلّ شيء في مكانه، ومن واجب الأهل أن يكونوا قدوة لأولادهم، وتعليمهم الاهتمام بحاجياتهم ووضعها في مكانها المناسب خوفًا من فقدانها والبحث عنها فيما بعد.

- اهتمام كل فرد من أفراد العائلة بخدمته الشخصيّة دون تكليف الآخرين بها ولاسيّما الأمور اليومية العادية.

هذا ما يتعلّق بالقواعد العامة التي طرحها الأستاذ قدسي، بعد ذلك تحدّث عن القواعد الخاصة التي على أفراد العائلة الواحدة أن تتّخذها لحفظ الراحة والسكينة في البيت وتتعلّق بالأم والأب والأولاد ومنها:

١- دور ربّ العائلة ورئيسها، فالمسؤوليّة الملقاة على عاتقه كبيرة أمام الله والناس والوطن؛ فإمّا أن تكون سببًا لسعادته أو لشقائه، فبيده أن يعيش مع عائلته عيشة صالحة قائمة على التقوى والقواعد الدينيّة، فيكون سببًا لخلاصهم وقدوة يقتدي بها أهله ومعارفه فيتمثّلون به، وعندها يقدم لوطنه أبناءً صالحين نافعين، فعلى الرجل أن يلتزم بيته بعد انتهاء عمله متابعًا أمورهم العامة والخاصة عن كثب، وأن يقضي معهم وقتًا طويلاً فيه الفائدة والأمان، وأن يبتعد عن عادات ما قبل الزواج من سهر كيفما شاء، وأن يخلد إلى السكون ورغد العيش في بيته، تاركًا كلّ المحرمات كالميسر والسُكر وغيرها من العادات الضارّة.

٢- ربّة البيت، هي ربّ البيت الحقيقي، تنظر إلى المستقبل البعيد للعائلة، وهي الأمّ الحنون على أولادها، وهي الحكيمة الصبورة المدبّرة، وهي التي بنصائحها وآرائها القويمة تردع الرجل عن أمور تتعلّق بأعمال يكون غافلاً عنها، وهي منهل السعادة وصلة الوصل بين خشونة الرجل وعُسر طباع الأولاد، هكذا وصفها الأستاذ قدسي ويتساءل هنا إذا كانت هذه الصفات التي يصادفها على أغلب ربّات البيوت، فماذا نريد أكثر من هذا لراحة البيت وإنشاء أسرة مثالية.

٣- دور الأولاد، وينطبق عليهم ما ورد سابقًا من القواعد العامة: فهؤلاء لا يطلب منهم إلاّ الطاعة لأهلهم ومرشديهم، وعليهم أن يقدّموا لوالديهم الاحترام اللائق، وأن يحب بعضهم بعضًا، فإن سلكوا هذا الطريق ساعدوا على راحة البيت واستقراره.

٣- محاضرة في افتتاح النادي الأدبيّ[١]:

(١) محاضرة ألقاها في حفل افتتاح النادي الأدبي ومقره المدرسة الأرثوذكسيّة (الآسية) عام

دُعي لإلقاء كلمة في افتتاح النادي الأدبي، الذي أُسس بجهودٍ من طلاب وخريجي المدارس الأرثوذكسيّة «الآسية» آنذاك، وحضر هذا الحفل الحاكم العام وثلّة من رجال الدين، مرّ على ذكرهم في ترحيبه بالحضور.

تحدّث في كلمته المقتضبة عن تاريخ نهضة المدارس الأرثوذكسيّة، وعن عمله فيها منذ عام ١٨٧٢ والتي امتدت ٣٣ عامًا، وأشاد بطلابه الذين يعتزّ بهم وبما حقّقوه لبلدهم، ودعا المسؤولين عن هذه المدارس إلى مساعدة الحكومة على تحقيق حلمه بإنشاء مدرسة عالية تتدرّج إلى أن تصبح كلية وجامعة.

ثانيًا ـ أعماله الشعرية:

– نَظم الأستاذ إلياس قدسي قصائد باللغة العربية والفرنسية واليونانية، فقد وجدت له عدة قصائد باليونانية مؤرخة في ١٧/ ١/ ١٨٨٣م. كما وجدت له عدة قصائد بالفرنسيّة كتبت بخطّ يده ولم يجمعها في أيّ كتاب، إنّما جاءت مبعثرة في عدة دفاتر في محفوظاته.

– وكذلك وجدت مجلّدتان مخطوطتان بالشعر العامي كتبت بخطّ يده، لم تطبعا وفيهما عدد كبير من القصائد القراديّ والمحاورات والمواويل والعتابا والمعنّى والزجل، بالإضافة إلى العديد من القصائد كتبها في مناسبات اجتماعية وسياسية.

وله قصائد بالفصحى نذكر منها:

قصيدة عبور الزهرة وسقوط البَرَد [1]: وهي قصيدة تقع في ستة وثمانين

= ١٩٢٢، وكانت ترأسه الأديبة ماري عجمي.

(١) وجدت هذه القصيدة بخط يده وذكر أنها نشرت في جريدة المهذب، ومؤرخة في ٢٨/ ٧/ ١٨٩٨.

بيتًا من الشعر على الوزن البسيط، وتتناول موضوعًا مبتكرًا هو حوار بين الشمس والقمر والأرض والزهرة ومعجزة الخلق وحركة الفلك ونثبت هنا بضعة أبيات من مطلع هذه القصيدة ونوردها كاملة في الفصل التالي «الصور والوثائق».

أيّ انقــلاب بــدا في جانــب الجَلَــدِ ... مــا للغيــوم علــت لبُــدًا عــلى لُبُــدِ
والــبرقُ للــبرقِ يُصْــلي الحــربَ مُحْتــدِمًا ... والرعــدُ يــدْوي كــآلافٍ مــن الأُسُــدِ
مــا للصــواعقِ زلــزلن الجبــال وقــد ... ردّ الصــدى صــوتها في الجــوِّ والوهــدِ
فهل محى الدهرُ ما قد خُطّ في حَجرٍ ... مــن الوصــايا وجــاء الــربُ بالجُــدُدِ

***

وله قصيدة أخرى بالعربية الفصيحة بعنوان كهرباء الحب[1] وتقع في واحد وعشرين بيتًا على الوزن الخفيف ونثبت هنا بضعة أبيات من هذه القصيدة ونوردها كاملة في الفصل التالي «الصور والوثائق».

مــن عيــون الحــبِ تجــري الكهربــا ... لفـــــؤادي فتزيـــــدُ اللهَبـــــا
ويــذوب القلــب مــن ذات الوصــا ... لِ فحـــدّث إن رأيـــت العَجبـــا
فأنــا الإيجــاب عنــدي وحبيـــ ... ـــبي هــواه للحشــا قــد سَــلَبا
فقضــيت بــين ســلب ووجــو ... ب أطبـــقُ برضـــائي الشُّـــهبا

(١) وجدت في محفوظاته بخط يده مؤرخة في تشرين الأول ١٨٩٧م.

ثالثاً – أعماله المسرحية:

وجدت هذه المسرحيات التي أثبتُ ملخصات لها مكتوبة بخط يده بين محفوظاته ولا نعرف سببًا لعدم نشرها مجتمعة أو متفرقة.

من تآليفه:

١ – مسرحية التخريم[١]:

أولى أعماله المسرحيّة، كُتبت في دمشق عام ١٨٧٢م، بلغة فصيحة وفيها كلمات عامية، أخذت المسرحية منحى تعليميًا مدرسيًا، وجاءت في فصل واحد ، ويُظهر فيها الأستاذ إلياس قدسي ألاعيب بعض الطالبات للحصول على المراكز المتقدّمة على حساب زميلاتهن المتفوّقات، وطرق معالجتها من قبل المدرسين داخل المدرسة.

٢– مسرحية مريم:

مسرحية اجتماعية في خمسة فصول، كتبها الأستاذ إلياس قدسي في دمشق عام ١٨٩٩ بلغة فصيحة، وفيها بعض الكلمات العامية التي تخدم النص. يتناول فيها حال بعض الأسر الغنية التي خسرت أموالها وأملاكها، فتلجأ إلى تزويج بناتها من المغتربين الأغنياء لتحقيق المكاسب المادية واستعادة مكانتها في المجتمع.

٣– مسرحية سلمى:

مسرحية اجتماعية تقع في خمسة فصول كتبها الأستاذ إلياس قدسي في دمشق عام ١٩٠١، بلغة فصيحة تدور أحداثها في بيئة دمشقية أرستقراطية، ويُظهر فيها العلاقة بين الأسر والخدم، ويبيّن ضعف الرجل في مختلف مراحل حياته أمام جمال المرأة وجاذبيتها مهما كانت الطبقة التي تنتمي إليها.

---

(١) التخريم: نوع من أنواع الحياكة اليدوية.

٤- مسرحية الرديف[١]:

مسرحية اجتماعية في خمسة فصول، كتبها الأستاذ إلياس قدسي في دمشق في عام ١٩١٠، بلغة فصيحة، وتتناول الظلم الواقع في طلب التجنيد الإجباري العثماني آنذاك، واستغلال الموظفين لسلطتهم والاحتيال على العامة لسلبهم أموالهم بطرق عدة ولاسيما أبناء الريف الذين يجهلون قوانين البلاد.

٥- مسرحية أنجلينا:

مسرحية اجتماعية في أربعة فصول، كتبها الأستاذ إلياس قدسي في دمشق عام ١٩١٢، بلغة فصيحة مبسّطة، تدور أحداثها في بيئة أرستقراطية بين دمشق ولبنان، ويُظهر فيها بعض الأشخاص الذين يلجؤون إلى الدين فيسخرونه من أجل مصالحهم الضيقة ضمن تكتلهم في جمعيات دينية.

٦- مسرحية عبد الله أو (الثلاث بنات):

مسرحية اجتماعية، في أربعة فصول، كتبها الأستاذ إلياس قدسي في الإسكندرية بين عامي ١٩١٢ – ١٩١٥ بلغة فصيحة، وفيها بعض الكلمات العامية، تدور أحداثها في بيئة دمشقية أرستقراطية، يتناول فيها عادات وتقاليد الزواج التي كانت سائدة آنذاك وأفكار الأخوة والأخوات داخل المنزل الواحد في موضوع الزواج، والدور الكبير الذي يلعبه السماسرة والخاطبات فيه.

٧- مسرحية الأمريكاني أو (المحتال):

مسرحية اجتماعية في ثلاثة فصول، كتبها الأستاذ إلياس قدسي في عام ١٩١٢

---

(١) الرديف: دائرة حكومية تُعنى بشؤون السّوق إلى الجندية في ذلك الوقت.

بلغة فصيحة، يتناول فيها مخاطر الزواج من الغرباء المغتربين دون معرفة سابقة، وقد برز فيها الأسلوب الساخر عند الأستاذ إلياس قدسي.

٨- مسرحية الموضة:

مسرحية اجتماعية في خمسة فصول، كتبها الأستاذ إلياس قدسي في الإسكندرية عام ١٩١٥ بلغة فصيحة، وفيها الكثير من الألفاظ الأجنبية التي تُظهر البيئة الأرستقراطية في دمشق آنذاك، وتتناول اهتمام ومتطلبات هذه البيئة بكلّ ما هو جديد من ألبسة عصرية فاخرة في المناسبات مهما بلغ ثمنها، وتُظهر الصراع داخل الأسرة لتحقيق رغبات الأبناء، وفيها يُظهر الأستاذ إلياس قدسي قدرته الفائقة في معرفة كلّ ما اتصل بأنواع الأقمشة والثياب التي ظهرت في عصره.

٩-مسرحية الجنرال جورجي:

مسرحية اجتماعية في خمسة فصول، مجهولة التاريخ، كتبها الأستاذ إلياس قدسي بلغة فصيحة، تدور أحداثها بين دمشق وبيروت في نهاية العصر العثماني، يتناول فيها جشع وفساد بعض رجال الدين من أجل الحصول على ثروات بعض الأغنياء.

١٠- مسرحية سبيريدون:

مسرحية اجتماعية هزلية ناقدة في خمسة فصول، مجهولة التاريخ، كتبها الأستاذ إلياس قدسي بلغة فصيحة، يسخر فيها من بعض عادات الزواج وطرقه القائمة على السمسرة، وما تحيكه العائلات اتجاه طالب الزواج من مقالب للحطّ من قيمته ولاسيما عندما يكون غير كفءٍ أو طاعنًا في السن.

١١- مسرحيتان إيمائيتان معنونتان باسم مانطو ميم:

ومؤرختان الأولى في عام ١٩٠٠م والثانية في عام ١٩٠٧م، والمسرحيتان

كتبتا بلغة فصيحة، تتحدّثان عن تأثر المجتمع بالغيبيات والجن، واستغلال البعض لها في تحقيق مآربه والتخلّص من بعض المواقف الصعبة.

١٢- مسرحية الناسك دانيال:

مسرحية اجتماعية كتبها الأستاذ إلياس قدسي بدمشق عام ١٩٠٨ في خمسة فصول بلغة فصيحة، غير مكتملة، إلا أنّه ترك لنا هيكل المسرحية التي لم يُنهها، وتتحدّث عن قصة حبّ مشوقة يملك فيها الحبيبان العاطفة الصادقة والإرادة القوية ليواجها بهما كلّ الصعوبات التي وقفت في طريقهما.

المسرحيات المترجمة:

لقد قام الأستاذ إلياس قدسي بترجمة مجموعة من المسرحيات العالمية لغايات تعليمية، يدعو فيها إلى حبّ الوطن، والانصهار فيه، والتمسك بالأخلاق الإنسانية السامية التي تنسجم مع روح العصر وتطوراته، ومن هذه المسرحيات:

١- مسرحية السيف:

تُرجمت عن الفرنسية بتصرّف، وهي مجهولة التاريخ، تتألّف من فصل واحد.

٢- مسرحية بوليفكتوس الشهيد:

ترجمها عن الفرنسية من مسرحية بوليوكت لكورناي، وتقع في خمسة فصول، مثلت على مسرح المدرسة الأرثوذكسيّة (الآسية) بدمشق عام ١٨٧٥ بإشراف الأستاذ قدسي.

٣- مسرحية منكر الجميل:

ترجمها بتصرف عن مسرحية «يوليوس قيصر» لشكسبير، وتقع في خمسة فصول، مُثلت على مسرح المدرسة الأرثوذكسيّة (الآسية) بدمشق عام ١٨٧٦ بإشراف الأستاذ قدسي.

رابعًا- أعماله الروائية والقصصية:

١ - قصة بدون عنوان:

وهي قصة قصيرة كتبها في عام ١٨٧٧، وتدور أحداثها في بلاد رومية، وقد جعل الأستاذ إلياس قدسي منها وعاءً يصبّ فيه مخزونًا ثقافيًا معرفيًا كبيرًا أراد إيصاله إلى قارئيه من خلال الحوار الذي دار بين بطل القصة والأميرة التي تقدّم لخطبتها، متحدّيًا الشروط الصعبة التي وضعتها أمام كل من يتقدم للزواج منها.

٢ - رواية الطيار:

كتبها الأستاذ إلياس قدسي عام ١٩١٤، وهي رواية طويلة، تدور أحداثها حول حادثة الطيارَين العثمانيَين اللذين سقطا بطائرتهما قرب دمشق، وتمّ دفنهما قريبًا ضريح صلاح الدين الأيوبي قرب الجامع الأموي.

٣- رواية كشف السرّ المكنون أو «مئة يوم في البالون»[1].

وهي رواية متوسطة الطول كتبها في الإسكندرية عام ١٩١٥وتقع في ١٢٠ صفحة.

٤ - رواية محمد المصري وحسن الشامي:

كتبها عام ١٩١٥ في الإسكندرية، وهي متوسطة الطول وتقع في ١١٨ صفحة، تدور أحداثها بين مصر والشام، وتناول الأستاذ إلياس قدسي فيها العلاقات التجارية التي كانت سائدة آنذاك، وبيَّن فيها ما يتّصف به تجّار مصر والشام من أخلاق سامية كالصدق والأمانة واحترام الكلمة في تجارتهم، وأبرز الصلة الوثيقة بين الشعبين المصري والسوري الذين ارتبطا بوشائج القربى والنسب، وبعلاقات اجتماعية وثيقة.

---

(١) وقد وجدت هذه النسخة مسودة بخط غير واضح في أغلبها.

٥- رواية البؤرة:

تقع هذه الرواية في ١٨٢ صفحة، يعالج فيها الأستاذ إلياس قدسي إحدى المشكلات التي تناولها أدباء تلك المرحلة ومفكروها محاولين وضع علاج لها وهي مشكلة البغاء وتجارته، وتجري أحداثها مع بداية الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م في إحدى قرى جبل لبنان المشهورة بجمالها وجمال نسائها، فكان يقصدها بعض المغتربين العرب القادمين من العالم الجديد (أمريكا) في ذلك الوقت بداعي اختيار الفتيات القرويات الجميلات لتزويجهن من أولادهم وأقاربهم في المهجر، وفي طريق العودة على متن الباخرة تتوضّح النوايا السيئة لهؤلاء المغتربين وتكشف الأقنعة، فالسبب الحقيقيّ لاختيار تلك الفتيات هو إعدادهن للعمل في ممارسة البغاء.

وفي حديث الأستاذ إلياس قدسي عن هذه الرواية في رسالة[1] كتبها إلى إدارة مجلة المقتطف قال فيها: «إنّي أقدّم هذه الرواية وأنا عالم بأنّ عدد صفحاتها يفوق عدد ما فرضه حضرة منشئي المقتطف الأكرَمين واضعي الاقتراح، فلا أمل لي أن تحوز روايتي قبولاً من هذا القبيل ولا أتطاول لنوال إحدى الجائزتين إنّما أطمع بالطبع على نفقتهما أو على نفقتي، لأنّ الموضوع من أهمّ المواضيع الاجتماعية، موضوع حيوي لا يحتمل التأجيل».

ويتابع الأستاذ إلياس قدسي في رسالته عن مغزى الرواية قائلاً: «إنّ موضوع الرواية من أحطّ المواضيع بتفاصيله، واستعنت ببعض المعارف لأقف على تفاصيل

(١) وجدت هذه الرسالة بخط يده مؤرخة في ٢٤/ ٤/ ١٩٢٥ موجّهة إلى أعضاء اللجنة المحكمة بمناسبة إجراء مسابقة روائية في مجلة المقتطف المصرية.

ما يجري في تلك البيوت، فمثلي مثل الجرّاح أمام بؤرة متقيحة لا يأنف من تطهيرها بمضادات الفسّاد، ثمّ يعمد إلى آلاته الجراحية فينضح الجرح ويستأصل اللحم الميت، ثمّ ينتهي عمله بضمّاده ليحيي بذلك سائر الأعضاء».

ويتابع «فهل إنّي نجحت بكتابي هذا؟ فأنا أول من يجيب كلا، فلو تألَّف ألف كتاب مثل هذا لما وفى بالمقصود، فهي بؤرة متقيحة في جسم الإنسانية، وداء دفين لم تقوَ على الاتقاء منه الأجيال الغابرة، وقد عالجته آداب الديانات جميعها ولم تتغلب عليه، وأتت فلاسفة العصور المتأخرة الذين أخذوا على عاتقهم تنظيم معاملات البشر، فعقدوا المؤتمرات العديدة المتنوّعة ورأوا أن لا دواء ينجع، وكانت النتيجة اهتمامهم حصر الداء بموضعه بتنظيمه لتقي سائر أعضاء الجسم من عدواه، وهذا ما عبّرت عنه الشعوب بالقول العامي (إن بنات الهوى سياج الحرَّات) وقد منعت الحكومات الأشربة الكحولية وبيع المخدرات بأنواعها، لكنها أباحت بيوت الدعارة ونظمتها، فرواية مثل هذه قد تنبّه الغافلين المغفّلين، وتقي السيدات والآنسات من الوقوع بشرك المحتالين، فتخفّ بذلك بضاعة المنافقين المتاجرين بالأعراض، ويعود عملهم إلى الكساد، فتروج سوق أهل العفة والفضيلة، ولذا أكرّس روايتي هذه لجمعية محاربة المتاجرة بالرقيق الأبيض».

٦- رواية فحّام مدينة فالنسيا الإسبانية:

وهي من تأليف الراهب الألماني داميانوس ونقلت إلى الفرنسية وترجمها الأستاذ إلياس قدسي عن الفرنسية في عام ١٨٦٨م، وهي رواية قصيرة تدور أحداثها في إسبانيا زمن محاكم التفتيش وما جرى فيها من ظلم وتعسف بحجة الهرطقة في الدين، ويُظهر فيها حاجة الإنسان الخاطئ إلى التوبة لنيل الخلاص ورضا الله قبل وفاته مهما كان الثمن باهظًا.

٧- كتاب حياة من تفوّقوا بين قواد الجيش من شعوب غريبة:

وهو كتاب لاتيني الأصل للمؤلف كورنيليوس نيبوس، ترجمه الأستاذ قدسي في عام ١٨٦٩، وهو في التاسعة عشرة من عمره، وفيه ترجم حياة مؤلفه الذي ولد بين عامي ٦٦٠ و٦٧٠ ق.م في مدينة ڤيرونا الإيطالية، وأبرز الأعمال التي ألفها، ويتحدّث الكتاب عن أهمّ قواد الجيوش في تلك الحقبة من الزمن.

خامسًا- أعماله الأدبية الأخرى:

كان الأستاذ إلياس قدسي متابعًا دقيقًا لواقع مجتمعه، فقد عرف بأن هذا المجتمع لديه من الميزات ما يستحقّ البحث والمتابعة، فها هو كعادته يطرق بابًا جديدًا من أبواب الأدب وهو الأدب الشعبي أو المأثورات الشعبية، فكان يرى أنّ للعرب مخزونًا ثقافيًّا واجتماعيًّا كبيرًا يتمثّلُ بالأمثال الشعبية والأقوال الحكيمة، وبها يعرف بالأحاجي والحزازير (المعمّيات)، تناوله عامة الناس بالفطرة والغريزة دلّوا بها عمَّا يتّصفون به من سرعة الخاطر والبديهة والذكاء وإن كانت تَظهرُ في بعض الأحيان بطريقة ساخرة ومسلية للترويح عن أنفسهم، وهذا ما تشهد به الأمثلة منذ الجاهلية إلى وقتنا هذا.

فالعديد من كتب التراث تطرّقت إلى هذا الأدب الشعبي الذي حفظته الذاكرة الشعبية المحكية وتناقلته على مرّ الأجيال، وقد بيّن أهمّية هذا الموضوع في تقديمه لكتبه المخطوطة[1]، فرأى أنّه من الواجب قدر المستطاع الحفاظ على هذا الأدب من خلال جمعه لهذا الإرث الهائل الذي تمتّع به مجتمعنا خوفًا من فقدانه أو

(١) ذكر في تقديم أعماله المخطوطة التي عثرتُ عليها في محفوظاته، وفيها صفحات كثيرة مسودة بخط يده.

تحريفه من غير قصد، ولا سيما أن هذا الأدب نُقل إلينا مشافهةً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى التعرّف على الطريقة التي تحدّث بها عامة الناس في فترات سابقة، فإن جلّ ما وصل إلينا عن الأولين كناية عن أشعار وكتب كتبت في لغة فصحى جمعها أو ألفها أهل العلم آنذاك.

ومن هنا انطلق الأستاذ إلياس قدسي إلى جمع كلّ ما اتّصل بالمأثورات الشعبية ليقدمها بصورة علمية دقيقة، أخذت منه الكثير من الوقت والجهد، وكان نتاجها ثلاثة كتبٍ مخطوطةً في هذا المجال وضعت بخطّ يده وهي:

١ - كتاب في الأمثال العربية العامية:

وتزيد عن ٣٠٠٠ مَثَل، وضع لكلّ مَثَل ما يقابله من الأمثال الأجنبية، فهو يذكر المثل العربي ويعَلِّق على ما يراه ضروريًا لفهمه ويذكر ما يقابله من أمثال في لغات أخرى بالمعنى لا بالمبنى يترجمها للعربية ويشرحها، وفيه فهرس على المعجم العربي[١].

٢ - كتاب الأحاجي والحزازير[٢]:

يقع في ١٤١ صفحة، ويحتوي على ١٨٠ أحجية، منها ما هو متداول ومنها ما هو من تأليفه، وكلّ أحجية مرقّمة حَسب الأعداد الصحيحة، وفيه فهرس بحسب التسلسل العددي للأحجية مع بيان ما تضمّنت من المعاني والشروحات المتعلقة بها، وفيه فهرسٌ ثانٍ للأحاجي على الحرف المعجمي، وفي فصل لاحق وضع أجوبة

(١) يذكر المستشرق السويدي لاندبرغ في تقديمه كتابه «نبذة تاريخية» في الحرف الدمشقية، أنه استشهد بالكثير من هذه الأمثال في كتابه (أمثال بر الشام) الصادر في ليدن بهولندة عام ١٨٨٣.

(٢) ذكر المؤلف في الأسفل عنوان المخطوط وملاحظة أنه أتم هذا الكتاب في الإسكندرية، في آب، سنة ١٩١٥م وفي نيته طبعه في الإسكندرية.

الأحاجي بحسب رقمها أو تسلسلها المعجمي[1]. وذكر الأستاذ قدسي في مقدّمة الكتاب إن كثيرًا من عامة الناس غير مَعْنِيِّيْن بشروط التدقيق في الحديث والنقل، فنراهم إذا كُلّفوا بسرد حكاية أو مَثَل أو حكمة أو بيت من الشعر لا يراعون في نقلهم وزنًا ولا قافية، بل يتجاوزون قواعد اللغة حتى العامية ويمسخون المعنى ذاته، وقد صادف أنه ذَكرَ بعض أحاجيه أمام أصدقائه وبعد مضي أيام قليلة سمعها منقولة عن غيرهم، بعيدة عن التركيب والمعنى الذي وضعهما لها، ويذكر في ذلك حكاية جرت على ما قيل للشيخ أمين الجندي[2]:

(.. إنَّه مرّ برجل يضرب لِبنًا ويغني أغنيةً من نَظْمِهِ مختلة الوزن مبتورة السطر فاقدة المعنى، فما كان من الشيخ الجندي إلا أن أخذ يدوس بنعله اللَّبنَ الطَّري ذهابًا وإيابًا، فصاح به ضارب اللِّبنِ قائلاً: ما تفعل يا هذا؟! فأجابه الشيخ الجندي: كما أنّك تخبّص بعملي أفعل أنا أيضًا بعملك ومضى).

وعلاوةً على أنّ الكثيرين ممّن لا يجيدون القراءة والكتابة في ذلك الوقت لا يميلون لإيراد شيء على صحته، وقد زاد فيهم النسيان في الطين بلة، فخوفًا من أن يزيدوا خللاً على الخلل رأى الأستاذ قدسي القيام بجمع هذه الأحاجي.

٣- كتاب تسلية الكبير والصغير في الأحاجي والحزازير:

وهو في جزأين منفصلين، وفيه (٢٣٠) أحجية موزعة على قسمين، وفي كلّ قسم فهرسٌ بحسب التسلسل العددي للأحجية وفهرسٌ آخر للأحاجي على الحرف المعجمي، وأوردَ الأجوبة لكلّ الأحاجي في نهاية كلّ قسم منها.

---

(١) أشار الأستاذ قدسي إلى كل أحجية من تأليفه في هذا الكتاب.

(٢) الشيخ أمين الجندي (١٧٦٦- ١٨٤١)، شاعر من أعيان مدينة حمص، تردد كثيرًا إلى دمشق فأخذ من علمائها وأدبائها، له ديوان شعر، في شعره كثير من الموشحات. الأعلام، ج٢/ ص١٦.

٤ - جريدة الزربة[١]:

من أهمّ الصفات التي تميّز بها الأستاذ قدسي حسن الفكاهة والدعابة، وهذا ما ظهر واضحًا في أعماله الأدبية والاجتماعية والشعرية، كان يؤمن بإيصال المعلومة إلى الجميع بدون تكلّف، لما لها من تأثير على القارئ والمستمع، فيزيد في تثبيت المعلومة وكأنها قصة أو حكاية شعبية تعبّر عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه المرء في مجتمعه، فها هو يطرق بابًا جديدًا من أبواب الأدب الاجتماعي والثقافي الفكاهي متمثّلاً بإصداره جريدة فكاهية هزلية ناقدة تعبّر عن الواقع اليومي الحياتي أطلق عليها اسم الزربة، وهي جريدة دورية هوائية مطرية وناقدة زمهريرية كما وصفها[٢]، تصدر مرّة في السنة في شهر آذار وقدّمها بأسماء مستعارة، فدعا مديرها باسم الريح أبو زوبعة، أمّا المحرّرون فدعاهم بنات النو، وسمّى العدد الأول منها الشفونية[٣] تحت الدلبة، مؤرخة في ١٦ ربيع الأول ١٣٢٨هـ - ١ نيسان عام ١٩١٠م، والجريدة موجودة بخطّ يده وغير مطبوعة، ولا ندري إذا كان هناك أعداد أخرى أم أنه اكتفى بهذا العدد، وهو في أربع صفحات تضمّنت عدة عناوين: مقالة الافتتاحية، نبذة سياسية، أخبار محلية، أخبار البوليس، ذهاب وإياب، أخبار قتل الوقت، أخبار آخر ساعة، زفاف، وفيات، وكتبها باللغة الفصحى السلسة.

---

(١) الزربة: مكان يحتجز فيه الناس أو غيرها لسبب ما.

(٢) كتب الأستاذ قدسي في افتتاحية العدد عن دمشق واصفًا إياها بأنها من أجمل بلدان الدنيا، وخص فيها شهري آذار ونيسان بأسلوب هزلي رشيق حيث الأمطار الغزيرة والثلوج الكثيرة والبرد القارص، وتحدَّث عن ندم السياح الزّائرين لها في هذا الوقت، وأطلق اسم الزربة على جريدته تنبيهًا منه من المخاطر التي يمر بها السائح في تنقلاته البرية والبحرية حيث «يزرب بالفندق وبعض الأحيان يزرب كيسه ويصير له زربان».

(٣) الشفونية: قرية في غوطة دمشق.

الفصل الثالث

الوثائق والصور

صورة للأستاذ إلياس قدسي بلباسه القنصليّ

صورة تجمعه مع طلاب مدرسة الروم الأرثوذكس في شهر آب ١٨٧٦م
في أثناء عرضهم مسرحية بوليفكتوس الشهيد

صورة تجمعه مع الاساتذة اعضاء المجمع العلمي العربي عام :١٩٢٢

١ – مسعود الكواكبي ٢ – أنيس سلوم ٣– عبد القادر المغربي ٤ – محمد كرد علي ٥ – سليم البخاري ٦ – سليم عنحوري ٧– عبد القادر المبارك

٨– عيسى اسكندر المعلوف ٩ – الياس قدسي ١٠ – أسعد الحكيم ١١ – فارس الخوري ١٢ – محمد بهجة البيطار ١٣ – سليم الجندي ١٤ عبد الله رعد

١٥ – عارف النكدي ١٦ مرشد خاطر

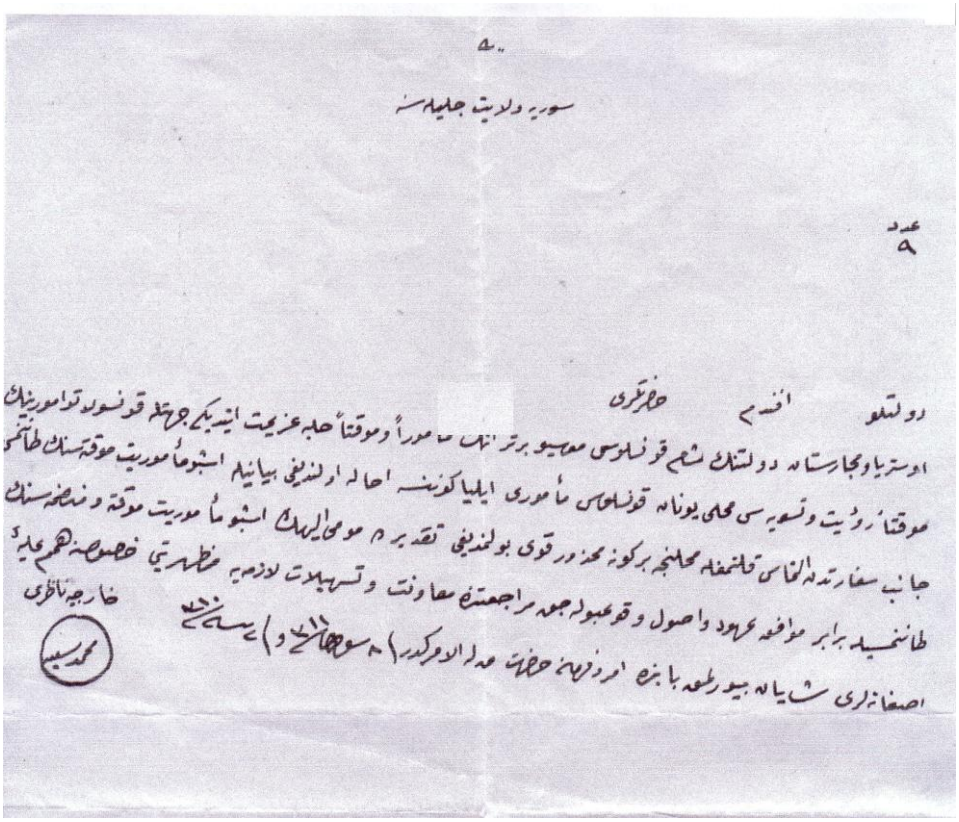

كتاب تكليفه بإدارة قنصلية النمسا والمجر مؤقتًا

صادر عن ناظر خارجية ولاية سورية في ٨ شوال ١٣١١هـ

(كتب باللغة التركية)

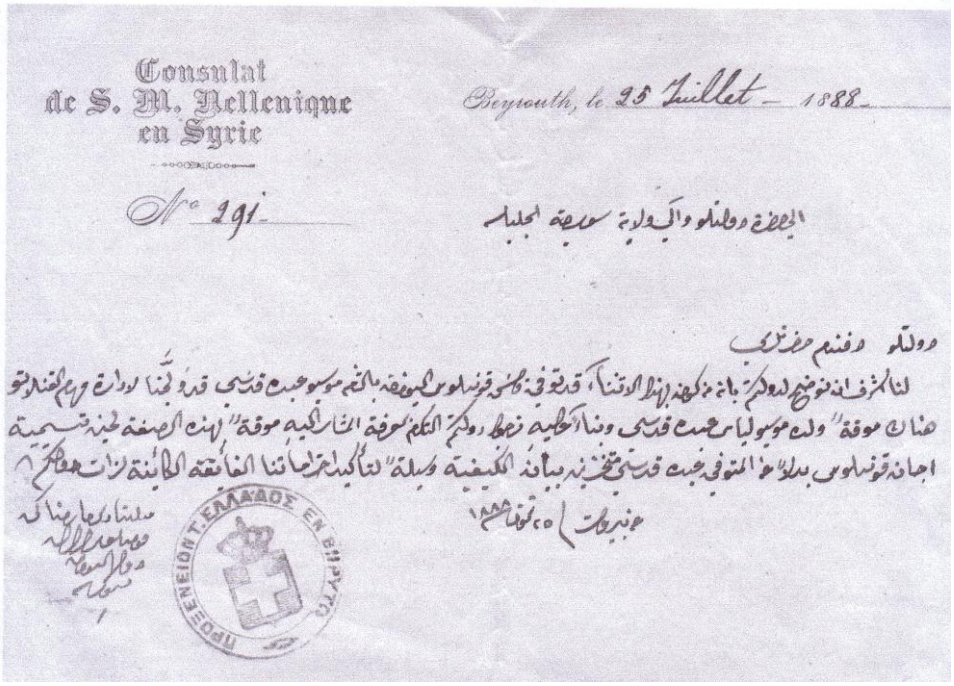
Consulat
de S. M. Hellenique
en Syrie

Beyrouth, le 25 Juillet 1888

N° 191

الجناب دولتلو والي ولاية سورية المجلس

دولتلو وفخيم مرحمتلو

لما كشف ان فوضيلتكم باية ذكاهة ابان الوقت، قد وقع في كاس قونصلوس كيونية بالتهم موسيو جبت قدسي قد وفاتنا ووراثة ورثة المتوفى
هناك موفقة" ولد موسيو ياس جبت قدسي وبنا عليه زعط دولتكم لسوقة الشار اليه موفقة" ابن الصغة خيفة قسيمة
اجانة قونصلوس بدلا عن المتوفى جبت قدسي تخفيفه بيانة الكيفية وسلة" لتاكيد اتمانا الفائقة الطاينة ذات مقام

عن بيروت ٢٥ تموز ١٨٨٨

ΠΡΟΞΕΝΕΙΟΝ ΤΕΛΛΑΔΟΣ ΕΝ ΒΗΡΥΤΩ

كتاب تكليفه مهامّ القنصلية اليونانية بدمشق مؤقتًا بعد وفاة والده القنصل

صادرة عن القنصلية اليونانية في سورية (بيروت) ٢٥/ ٧/ ١٨٨٨م

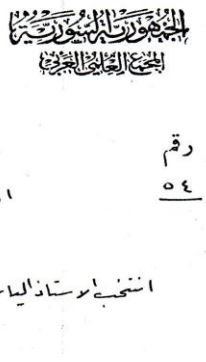
الجمهورية السورية
المجمع العلمي العربي

رقم ٥٤
المجلة المنعقدة) ١٢ حزيران ١٩٧١

انتخب الأستاذ الياس قدسي ... عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي

وثيقة موجودة في مجمع اللغة العربية بدمشق
تبيّن تاريخ انتخابه عضوًا عاملاً في المجمع

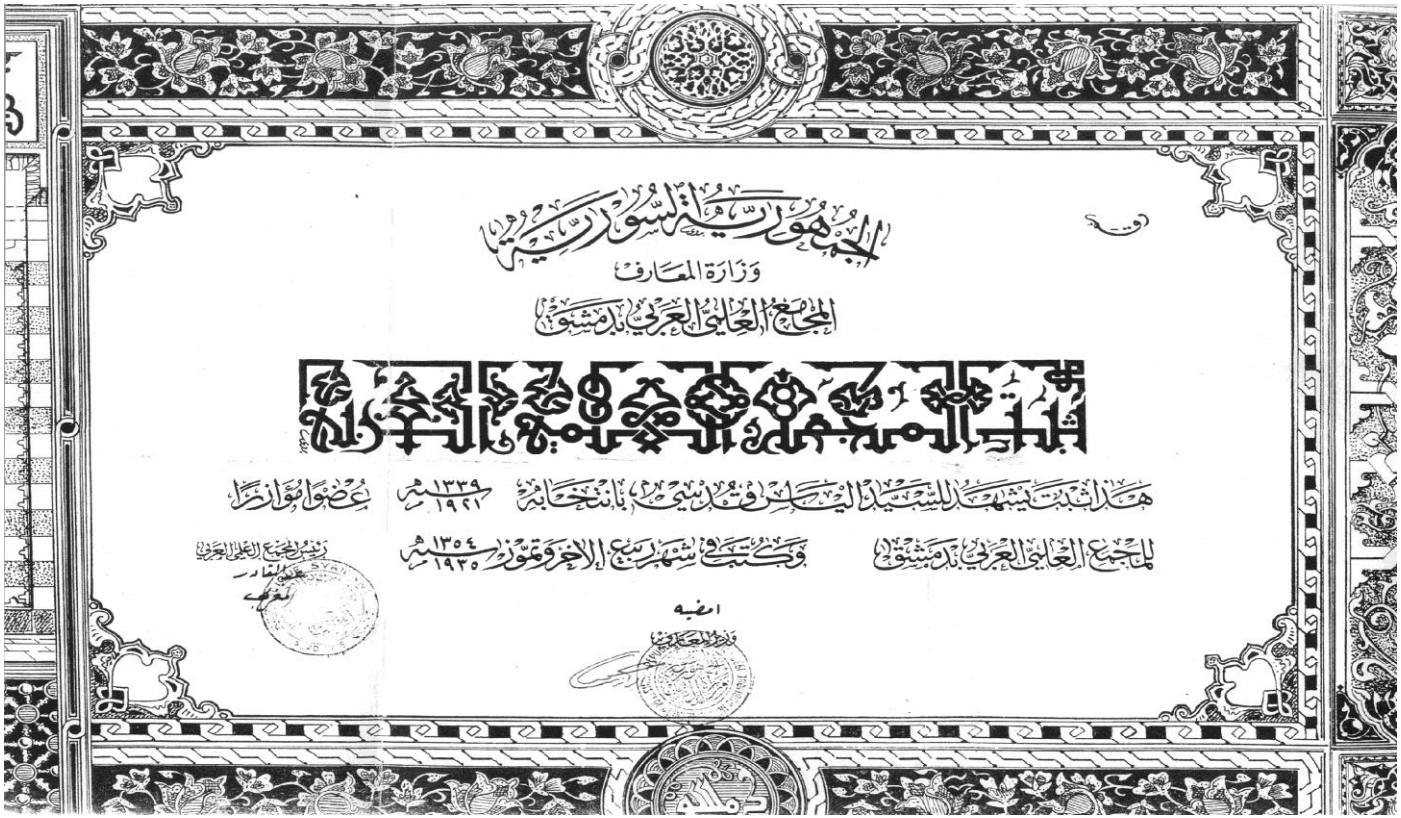
الجمهورية السورية
وزارة المعارف
المجمع العلمي العربي بدمشق
ثبت العضوية
هذا ثبت يشهد للسيد الياس قنديلي بانتخابه ١٣٣٩هـ ١٩٢١م عضواً موازراً
للمجمع العلمي العربي بدمشق وكتب في شهر ربيع الآخر وتموز ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م
رئيس المجمع العلمي العربي
امضاء

ثبت عضويته في المجمع العلمي العربي

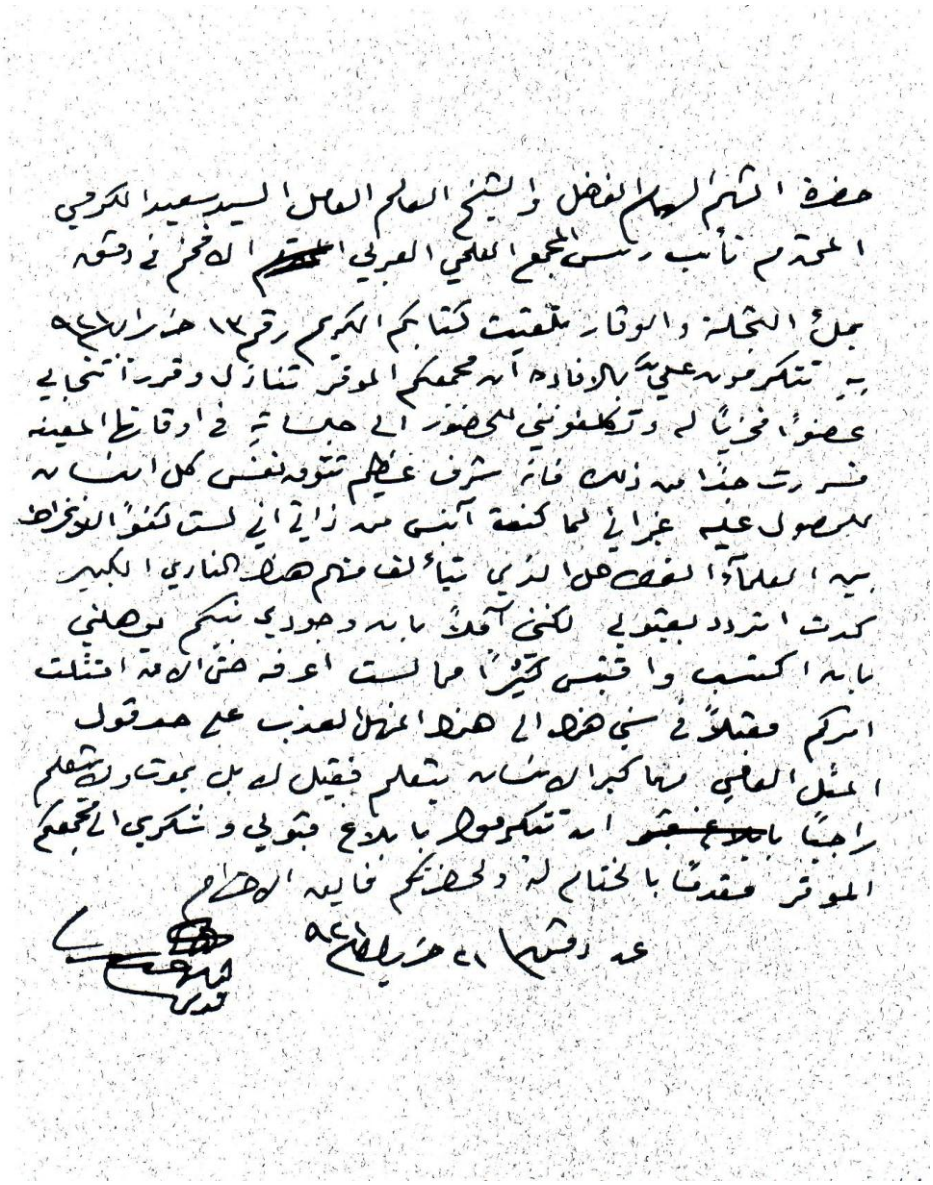

كتاب بخطّ يد الأستاذ إلياس قدسي

موجّه إلى الأستاذ نائب رئيس المجمع محمد سعيد الكرمي

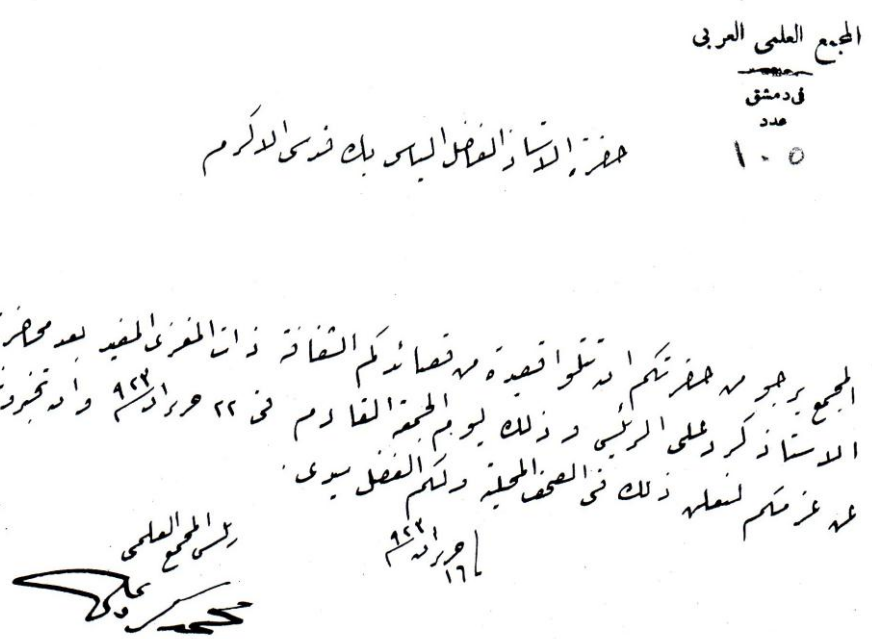
المجمع العلمي العربي
في دمشق
عدد
١٠٥

حضرة الأستاذ الفاضل إلياس بك قدسي المحترم

يسرني أن أبلغ حضرتكم أنه تلي قصيدة من قصائدكم الشائقة ذات المغزى المفيد بعد محاضرة
المجمع برئاسة حضرتكم في ذلك اليوم المجمع القادم في ٢٢ حزيران ١٩٤٢ وأنه تجردنا
الأستاذ ذكر على الرئيسي وذلك ليوم المجمع القادم ولكم الفضل سوى
عن عزمكم لسماعه ذلك في الصحف المحلية

١٦ حزيران ١٩٤٢

رئيس المجمع العلمي
محمد كرد علي

كتاب تكليفه من رئيس المجمع الأستاذ محمد كرد علي

لإلقاء قصيدة في مجمع اللغة العربية

ACADEMIE ARABE
Damas (Syrie)
N°, ...

المجمع العلمي العربي
في دمشق
عدد

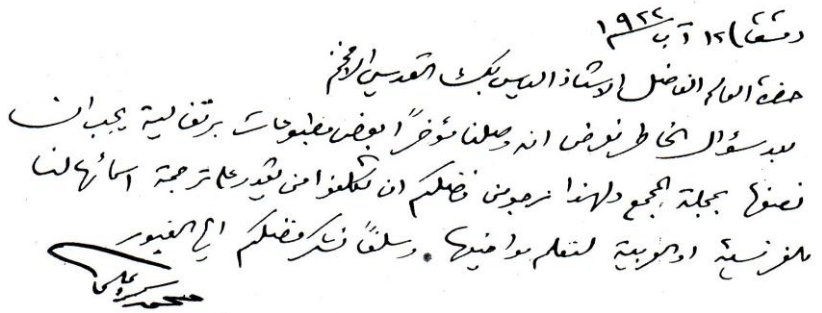

كتاب تكليفه من رئيس المجمع الأستاذ محمد كرد علي
لترجمة عناوين بعض الكتب المرسلة من البرتغال والمهداة إلى المجمع

X^me CONGRÈS INTERNATIONAL
DES
ORIENTALISTES
SESSION DE GENÈVE
COMITÉ D'ORGANISATION

Genève, le 12 Novembre 1894

Monsieur

J'ai l'honneur de vous accuser réception de vos lettres des 9 et 30 Octobre, ainsi que de votre remise de F. 20.– en bons-poste, et de vous informer que vous avez été inscrit comme membre du Congrès.

Agréez, Monsieur, mes salutations empressées

S. Pozzi
Trésorier

Monsieur Elie A. Coudsi
Damas (Syrie)

رسالة إلى الأستاذ إلياس قدسي من لجنة تنظيم المؤتمر الدولي العاشر للمستشرقين في جنيف عام ١٨٩٤م ليكون عضوًا في المؤتمر

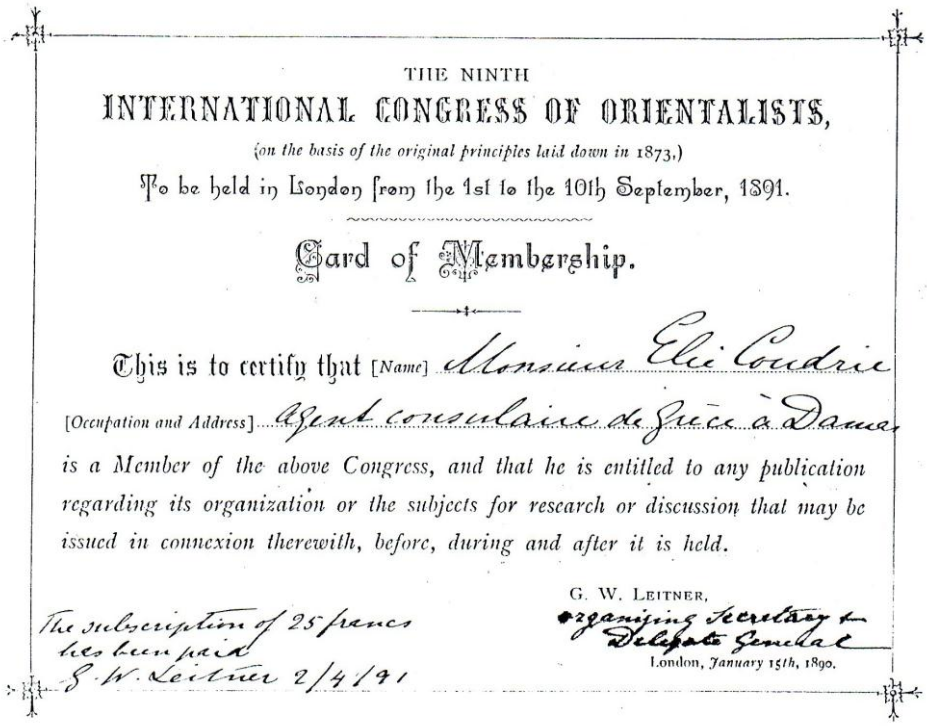

THE NINTH

INTERNATIONAL CONGRESS OF ORIENTALISTS,

(on the basis of the original principles laid down in 1873.)

To be held in London from the 1st to the 10th September, 1891.

Card of Membership.

This is to certify that [Name] Monsieur Elie Coudrie

[Occupation and Address] Agent consulaire de Suède à Damas,

is a Member of the above Congress, and that he is entitled to any publication regarding its organization or the subjects for research or discussion that may be issued in connexion therewith, before, during and after it is held.

G. W. LEITNER,
Organizing Secretary & Delegate General
London, January 15th, 1890.

The subscription of 25 francs has been paid
G. W. Leitner 2/4/91

بطاقة عضوية الأستاذ إلياس قدسي في المؤتمر الدولي التاسع للمستشرقين في لندن عام ١٨٩١م

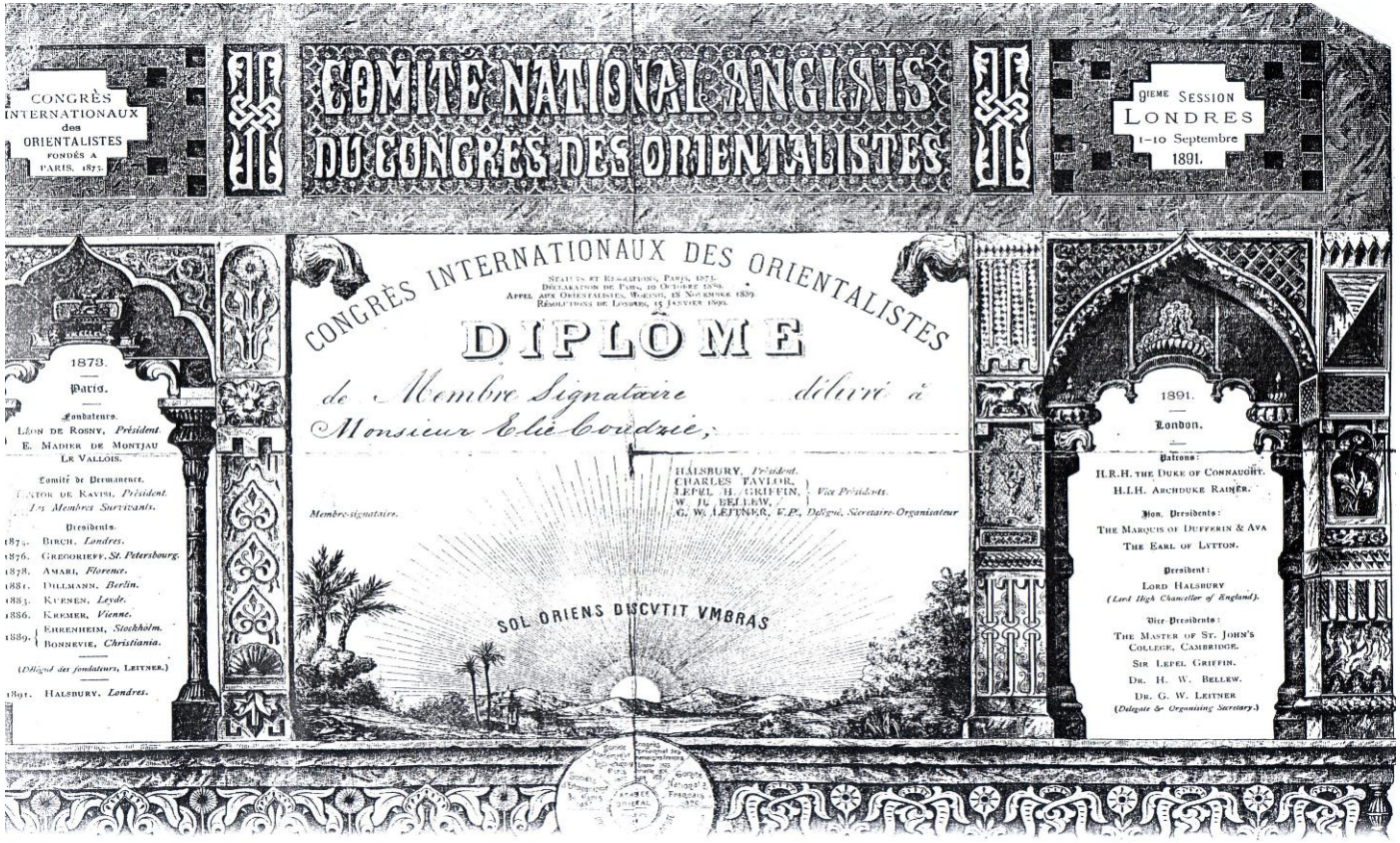

شهادة حضوره مؤتمر لندن عام ١٨٩١م تُبيّن أنه عضو محكّم وموقِّع خاص بالمؤتمر

Copie N.° III

Damas le 23 X.bre 1886

Cher Ami et Professeur Comte Carlo de Landberg

Il y a bien long temps que je n'ai pas eu de vos nouvelles. Dans votre dernière lettre vous me dites de vous écrire au Caire (poste restante) et que vous vous proposez de venir aussi à Damas. J'ai écrit au Caire; mais plus tard j'ai appris qu'en venant en Egypte vous êtes devenu malade et que vous n'avez plus voulu continuer le voyage. C'est M.r Hefny qui m'avait donné cette nouvelle. Je désirais savoir où vous vous trouviez pour vous faire part d'un travail philologique, qui m'a donné beaucoup de peines et m'a ~~donné~~ pris bien de temps. C'est une étude glossologique d'étymologie arabe, que je voulais présenter au Congrès de Vienne. Avant de l'envoyer je désirais vivement vous le soumettre pour que vous ayez la bonté de me donner votre avis là-dessus. Et ne sachant pas dans quelle constellation se trouvait le Comète Oriental (1) et supposant d'autre part que pour sûr vous alliez vous rendre à Vienne, j'ai dû envoyer directement

(1) Allusion faite à lui, parceque lui-même se donnait ce nom ici; pour dire qu'il voyageait trop.

نموذج بخطّ يده – مراسلاته مع المستشرقين الأوربيين

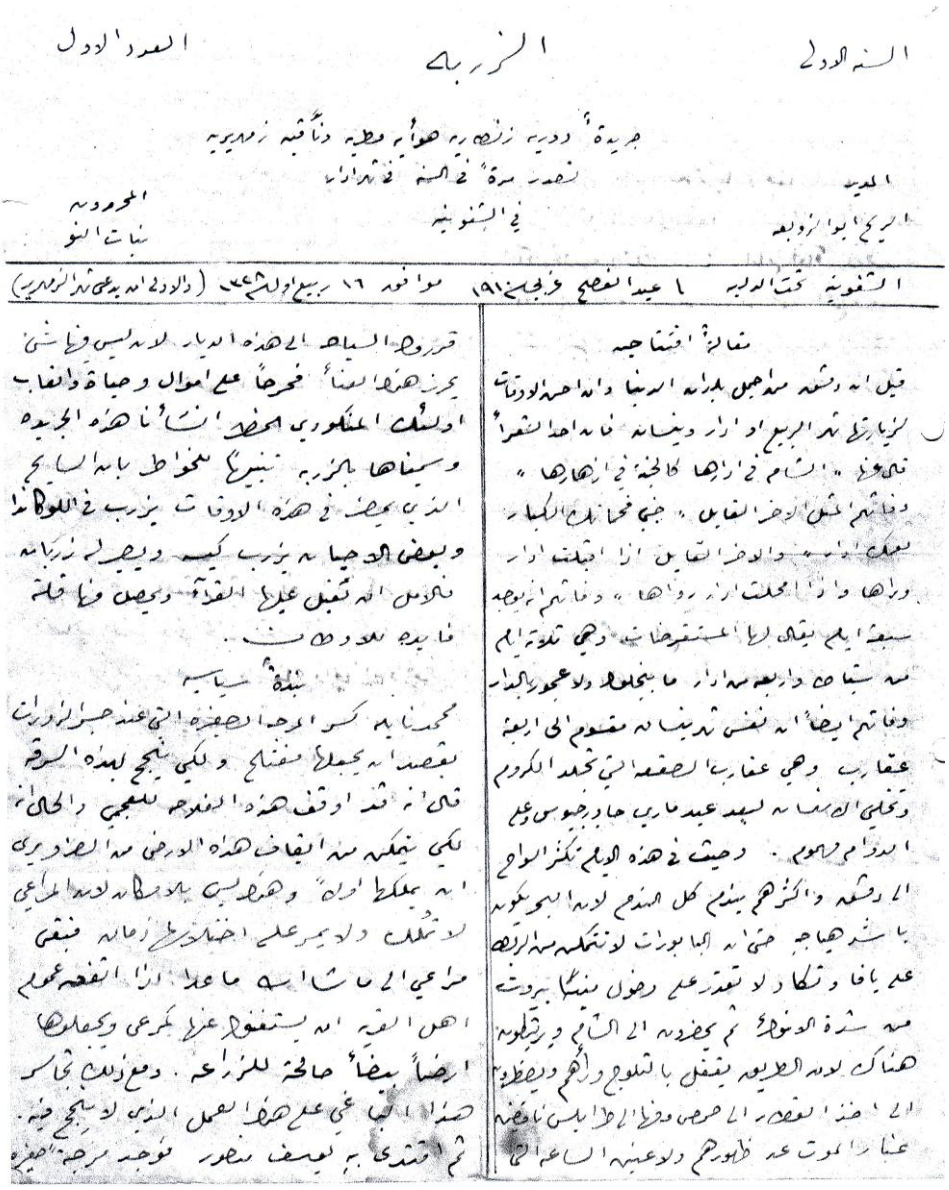

السنة الاولى — الزربة — العدد الاول

جريدة ادبية زراعية عمومية وطنية وتأديبية زهدية

تصدر مرة في السنة في شهر اذار

المدير: الخوري ابو الروايع — في الشنوبية — المحمودية: بنات النو

الشنوبية تحت الدلبة ١ عيد الفصح فرنجي ١٩١٠ موافق ١٦ ربيع اول ١٣٢٨ (دالوري اله يدعى شهر الزهريات)

مقالة افتتاحية

قيل انه وقف سيدنا جبل بداية الدنيا واله احد الاوقات لزيارة شهر الربيع او اذار وبيناما هو واحد النهار في نزهة في الشام في ازاهيها كالجنة في ازهارها، وفاتهم مثل الوف الناس، جبل فحانت منه التفاتة فرأى ولداً صغيراً والوف الناس اذا اقبلت اذار ورأها واذا اقبلت اذار رأوها، وفاتهم ان يوجه سيدنا يعقوب الى استفرضات وهي تلوة ايام منه شباط وابريل منه اذار ما يخافوا ولا يعجوا بالدار وفاتهم ايضاً انه نفس تدبيناه مقسوم الى اربعة عقارب وهي عقارب الصقيع التي تحدد الكروم وتخلي الارض ناشفة كيد عبد ماريس حاد جيوس وعلى البدام وحوم. وحيث في هذه الايام تكثر الوالج الى وشقه واكثرهم يتبع كل الشهر لانه البوكوه يا شدهياجه حتى انه البابورات لا تشكمه منه الرقص عن يافا وتكاد لا تقدر على رجول ميتكا بروتش منه شدة الدوخة ثم يحدروه الى الشام ويرتاحوه هناك لانه الطريق يتقفل بالتلوج وانهم ويطلعوا الى هذه المقصد الى هرص وخلي الارض ناشفة عنا واموت عند ظهور هي ولا عيشه الساعة الما

قرروا السياحة الى هذه الديار لانه ليس وراءها يحرز هناك لصناً فجرحاً على اموال وحياة وانقاب اولئك المنكوبين الحظ انا هذه الجريدة وسيناها بالزربة تبشرك بمخاطبة بابة السايح الذي يصف في هذه الاوقات يزرب في اللوكاندا وبعض الاحيانه يزرب كيد ويصير له زربانه بالاول انه تقبل عليك القدة ويصير وما فاتة فايدة بعد وهات.

نبذة سياسية

محسنا به كسر الوجه الصفرة التي عند جبل الزوراء بقصد انه يجعلها مفتاح ولكي ينجح بهذه السرقة قال انه قد اوقف هذه الفرجة للعجمي والحال انه لكي يتمكنه من ايقاف هذه الارض من الصادرين انه يعلط اولاً وهذا ليس بالاستطاعة لانه الراعي لا يتملك ولا يسير على اختيار على زمانه فبقى مراعي الى ما شاء الله ما عدا اذا انفعه عمل اهل القرية انه يستغل عنه بكرعي ويحملها ارضاً بيضاً صالحة للزراعة. ومع ذلك تجاسر حمدا الحبي على هذا العمل الذي لا ينجح فيه. ثم اقتدى به بعض سكان توجه مرجة اجيره

الصفحة الأولى من جريدة «الزربة» بخطّ يد الأستاذ إلياس قدسي

مؤرخة في عام ١٩١٠م

LA CONDITION DE LA FEMME A DAMAS

PAR

ELIE A. COUDSI

VICE-CONSUL DE PORTUGAL A DAMAS

I.

De toutes parts on voit soulever la question de l'émancipation de la femme. Des philosophes, des psychologues, des sociologues, des hommes politiques et en général beaucoup de gens de lettres des deux sexes ont tour à tour touché à cette grave question, l'ont examinée sous tous ses aspects, en ont calculé toutes les conséquences. Dans bien des pays même des résultats assez marqués ont été obtenus. Les facilités les plus diverses ont été mises à la disposition de la femme, dans son état de maîtresse de maison, de ménagère, d'ouvrière, d'employée privée ou publique, d'institutrice, d'accouchée, de mère, etc. Bien des efforts ont coopéré à donner à la femme d'aujourd'hui une condition plus libre, plus noble et plus *personnelle* pour ainsi dire, et à lui rendre autant que possible supportable la tâche qui lui incombe par sa nature.

La femme d'Occident ne s'est pas contentée, paraît-il, de cette amélioration et elle mène de nos jours une campagne soutenue un peu partout, dans laquelle elle a su gagner à sa cause les sympathies et le concours du sexe fort, dans le but d'obtenir une pleine et entière émancipation, que les lois auraient à sanctionner, et qui envelopperait tous les privilèges, toutes les prérogatives, accordés à l'homme, émancipation dans laquelle les charges les plus délicates aussi bien que les plus rudes, et les dignités les moins élevées, aussi bien que les plus hautes, voire même les trônes présidentiels, ne seraient point exclus. — Il est vrai que des femmes ont occupé brillam-

بحث «عن وضع المرأة في دمشق» نشرته مجلة اللوتس الفرنسية

الصادرة في القاهرة، العدد ٩/ كانون الأول ١٩٠١م

قصيدة كهرباء الحب بخط يده

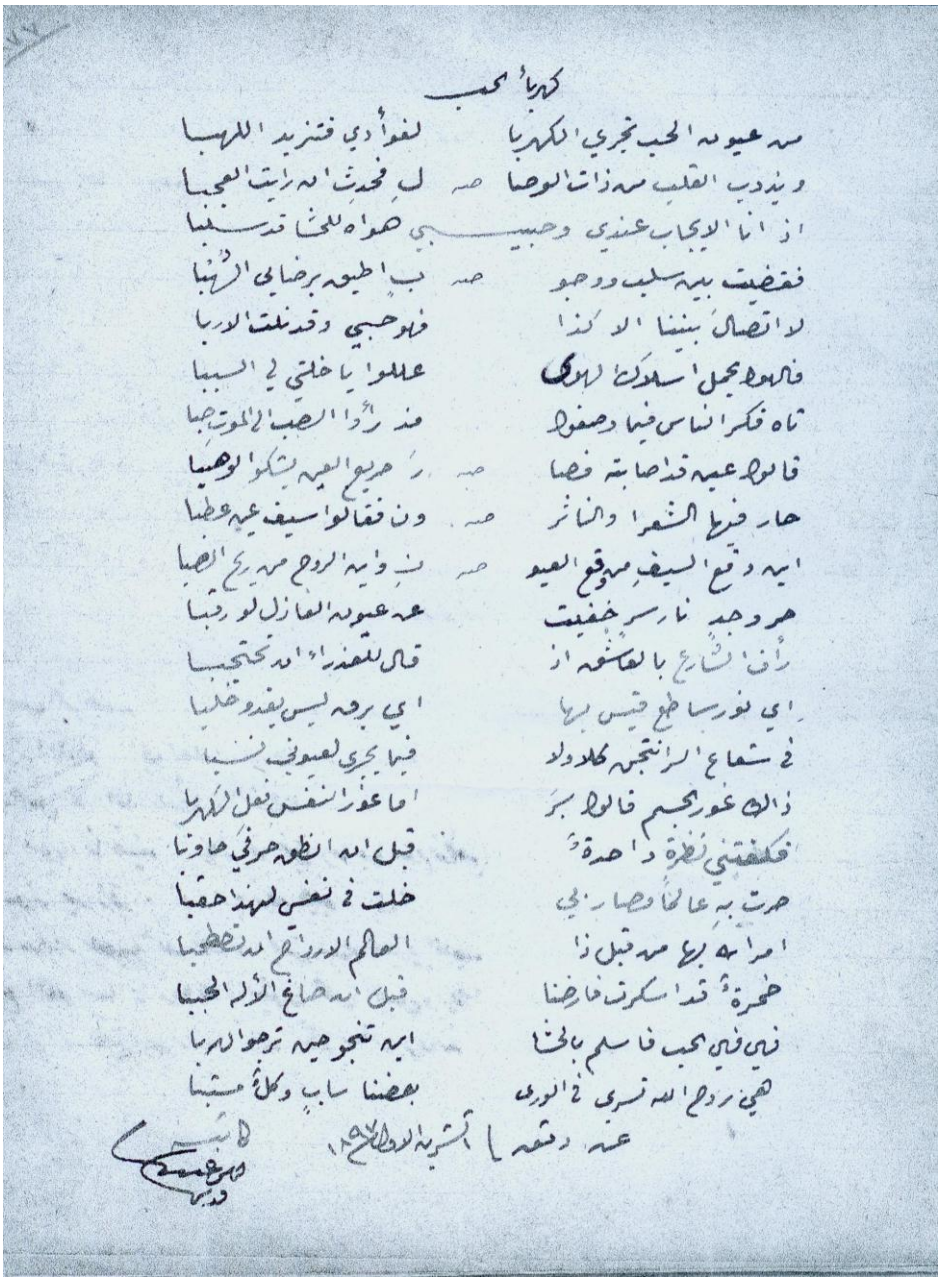

كهربا الحب

من عيونه الحب تجري الكهربا ... لفؤادي فتزيد اللهبا
ويذوب القلب من ذات الوصا ... ل فحدث انه رأيت العجبا
اذ انا الاحباب عندي وحبيبي ... هواه للحشا قد سكنا
فقضيت بيه سليب ووجو ... ب اطيعه برضاي الربا
لا اتصال بيننا الا كذا ... فهو حبي وقد نلت الارب
فالهوا يحمل اسهدك الهوى ... عللوا يا خلتي لي السببا
تاه فكر الناس فيها وصفوا ... منذ رأوا الحب الهوى حبا
قالوا عيبه قد اصابته فصا ... ر مريع الهيه يشكو الوصبا
حار فيه الشعرا والناثر ... ون فقالوا سيف عيه عطبا
ايه وقع السيف من وقع العيو ... ن وايه الروح من ريح الصبا
هو وجد نار سر خفيت ... عنه عيونه الغازل لو رقبا
رأف الشاعر بالعاشقه از ... قال للتفدا انه تحتجبا
اي نور ساطع قيس بها ... اي برقه ليس يفدو خلبا
في شعاع السر انجبه كلدولد ... فيا يجري لصيوف نسبا
ذا الذي عبور بحسم قالوا بر ... اما عذر انفس نقل الكهربا
فكفتني نظرة واحدة ... قبل انه نظره حرفي هاونا
حرت به عالما وصار بي ... خلت في نفس لهذا حقبا
امراه بدع من قبل ذا ... العالم الارتاح انه خطبا
خمرة قد اسكرت فارضنا ... قبل انه صاغ الازل الحبا
فيا فتى يحب فاسلم بالحشا ... ايه تنجو هيه ترجو الهربا
هي روح الله تسري في الورى ... بعضنا ساب وكل منتبا

عنه وقعها الشريف الرضي

عبور الزهرة وسقوط البرد

اي انقلاب بدا في جانب الجلد ... ما للغيوم علت لبدًا على لُبَدِ
والبرق للبرق يصلي الحرب محتدمًا ... والرعد يدوي كأن الرعد لم يُعَدِ
ما للصواعق زلزلت الجبال وقد ... رد الصدى صوته في الجو والوهدِ

فحص محى الدهر ما قد خطه في مجر ... من الرصايا وجاء الرب بالجدد
واطرق بالهيبا الارض غاديةً ... عم الورى وعم رسل ذوي رشد

ام تحلمت الجند والعلياء انفتحت ... صاحت الى الوطء المفقود فلتعد
فصدها في الفضا جيش الملائك ثم صد ... تشتوط شلالها في كل متعد
اذ قام جبريل عم الارض العلي على ... احباط اجنادها عم حيثما لم تعد

كلا فدتني فتاة اغرى بها القمر الـ ... ـغرا" يدفع عنه سلطة الاسد

فقال تكفيك ارهاءٌ ثبت بها ... وسيعة البسط والارجاء والوصد
قد شاركت الله عم فوق احياه على ... قرون لذة قوى راسخ العمد
فالشمس عم تك جرما" شكلها كرة" ... تشعه عم حوالها بالكأس كالولد
واستمد ضيائي عم اشعتها ... كأنني صنوها لو صنعة الصمد

فالشمس قد هرمت في دهرها كلفٌ ... والتجر نظرة ما تخفيه عم اود
فكم تئنّ نجوم عم قاد وشرطي ... وما لدنا مالك الشاكيه مرتعد
فلنفترق عنا بعيدًا نير سلطتها ... او نشتكي قوز الواحد الوحد

فاستخرجي عم حشاكن معدنًا صلبًا ... ودرعي صدر سطح عنك بالزرد
مري البراكين عم ترمي فنا بلظ ... وخصمك استحكمي في دفع الرُّبَد
ثم اصقلي كل بحر واسع سحبًا ... كشيفةً عنك ما عم قبل لم تجدي
واستغلقي الافق عم نحو الشروق ولا ... تغادري في السما خرقًا بلا سدد
اياك عم تزدها يا تيك عم حرتها ... فجعل الضرفوءُ جاء عم بعد

وانه بدت ظلمةٌ لا تجزعي فانا ... اصير بدرًا بلا نقص الى الابد
يكفيك عم كل شمس ما لديك عم مال ... انداء منظر يرى ما راض الكبد
بالزيت والغاز والبترول فاغتني ... والكهربا حيها تغنيك عم عدد
الا اكشفي عم خفايا فيك قد غضت ... على ابه لا تلقي غير مستند

اضطراب الجو قبل سقوط البرد

التعليل الاول لذلك الاضطراب

التعليل الثاني لذلك الاضطراب

القمر يلقي قصته قصة السيتي كنت سقط ليحاربها

القمر يتخلص من عليها

القمر يتغلب على الشمس والارض و غيظ الارض عليه

القمر سياسي

القمر يتغلب بالتدابير الحربية

القمر يغري الارض بالنار الغائصة

فالبرق في يده والسحب يشرط ... فحينذ إذا ما السما بالغيث لم تجد
والناس لما غنا بدني البعيد غدت ... تدنو رغم تنائر بدا بعيد
واستشعفت طلعتي فجأة صفقت ... وقربت روحي قربا ومبتعدي
أم سارا وحط بكم في الفلوات الـ ... إنسان صد اليم بحر الرعد
كأنما خلقت من جل جمجمة ... كأنما ملكه جحفل بالعدد
كم شق صوا منه البرق فيرطر ... وكاد يقضه الأفلاك بالجيد
وقال يكفيك حدا كدت بلفظ ... ماضت قايلة كاد ولم تكد
ولما لما روحه في فت مراوحة ... روحه ببلفظ فاله فوله
فالشمس لوحاها الطفي تواظرها ... بما لديه من الأوراد والعدد
لديه يتبع الكلفين من يتبعه ال ... بوطاس ثم الكلورا ساقا الجمد
لولا مشت هذه الأشياء عن رواد ... صرخ بادا بالدعون ولا عدد
ويستحق الزهرة العليا بالقود ... حتى على نعيش راسم الرعد
بما على فرط الوغاء بالبعد ... وقد
وانشجرت قوطع في رعده صيحرل ... فالشمس قد كدرت واحلولكت صفقا
تقول يا ليت قرصي لم يضئ ابدا ... يا ليتني لم أكن بالرعد
يا ليت تعكس ناري في تخرقني ... يا ليتني صم فم الخلق لم اسمع
يا ليت نحوي يرى كوكب شمس ... مشى فيفنى ويفنيني الى الابد
ولا ترى هذه الأنوار تقنعني ... والبرق والغيم كل يتقفى نكدي
فما يجب لنوري ذاك يكسفني ... كأنه هدي سار في قير معتمد
وصبغه عليهم ما لدي من الـ ... نجوم كيما يرى ما تستطيع يدي
واسحق البدر والارض التي سحقت ... بعثت زهرة مكفاة من العدد
فيا ترى فلك أزري غبارهما ... فيطلب الأثر الرادي فلم يجد
واحسبه الله لم يخلقهما ولما ... ما في فلكي جرما من عددي
قالت وهن، فالقت في الفضا عبقا ... هذا بجدرض كي تحاكم من الصعد

اقتداء الوسنا ونقدم

تحسس الارض

تحسس الشمس

اقتراب الزهرة كما هي ص ٨٨٤

والزهرة اقتربت بالحوم تخطرني ... اذا رصدت بنادي زهرة استعدي
انا الاله بغيري ليس تقعدة ... والخالق المبدع الاجرام في الجلد
والحاكم العدل اني ذلك منتقم ... ان حيث يجزي شديدا فيلك كل عدي
لا حصر يحصرني لا امر يقهرني ... لا عين تطرفني والكل في يدي
ولست اختاج خلقي في السما ولا ... في الارض ولكن تحيدي الى الابد
ما شئت اخلقه ما شئت اعدمه ... اني اقيت ما بقي دايما ابدا

اقتدار الباري تعالى

تسبيح ثمر ... ما لك من نعم
خلقته بالحق والحمد منفردا ... له تسبح بيضاء الارض توشح
فما ارتضى كل يوم بكتيبي حللا ... ما لا يحيط بوجه ما تجدد
وما اكتفى انه شمسا في طليعته ... لما تغيب يلحق وجهه ما صدد

تسبيح الثمر

فليخسف البدر في اعوامه وعلى ... زهره الورى فليكره في خفض ومقتقد
بانه ورد الاحمار منشلا ... فاخفاه الحرث فيظ ليت لم يرد

خصاص الثمر

والشمس قد حمدت واستفظعت قدرا ... كم مثل افلت للكون لم تعد
هلا ورث ارضا مال كوكبها ... مني على سائر الاجرام كل يد
هلا ورث ارضا منه تواضعها ... قد خصني موطنا للرسل والوفد
هلا ورث ارضا منه اخلاقها خلقت ... وانه ربا يعلو ها بعد ولدي
فالارض مع صغرها قد عمها كرمي ... منه بحظ والرب بالرصد

خوف الشمس

كما تنبي الارض لم يضرب احد ... الا انتشرت لما منه ذلك الوتد
فلتكسف الشمس وليخسف القمر ... اما ترى شمسا في الرأي
وصاح بالارض فاخضرت شواطئها ... والبحر كاد يريها اعمق الوهد
وقال يا ارض ماذا انت فاعلة ... اسرعي احتمل منه قول بكسد

زينة الارض

في السما كنت سدما لا مقام لكم ... بيته النجوم ولو كرة على البرد
منه زانا السديم الذي استضفت منه كرم ... فريدة حوارية جذبا لتتحدي
دار السديم على الكياه لذا ... واسكنت قشرة في الطي منه حلد

تكوينه الارض

فرمت بالقشرة الوضاء ناطقة ... منه لو ما كان لسهم منه تتقدي
أدلة ارم نضرة والغزالة انه ... عليه ليبا بفضل النور لم تجد
لمات مع كل ريب بدا جدل ... وصرت نورا مثل البدر منه جلد

تخمير الارض

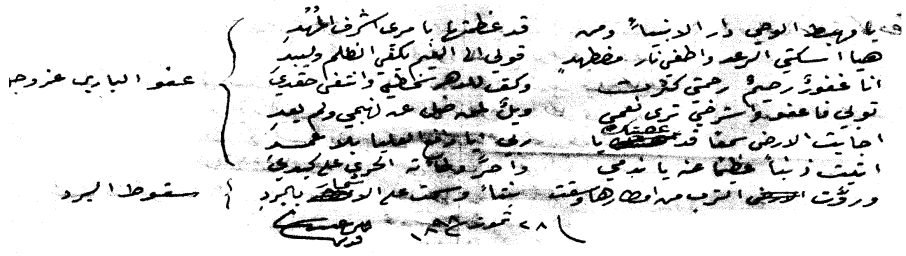

◈ ◈ ◈ ◈ ◈

المصادر والمراجع

- الآسية سيرة قرن ونصف – د. جوزيف زيتون – دمشق – ١٩٩١.
- الأعلام – خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٨٠.
- الأمير عبد القادر الجزائري متصوفًا وشاعرًا – فؤاد وصالح السيد – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – ١٩٨٥.
- تاريخ المجمع العلمي العربي – أحمد فتيح – مطبعة الترقي – ١٩٥٦.
- حاضر اللغة العربية في الشام – سعيد الأفغاني – القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – ١٩٦٢.
- ديوان زهرة الربيع – إلياس قدسي – دمشق – ١٩١٣.
- ذكرى مرور مئة عام على تأسيس المدارس الأرثوذكسيّة – مطبعة ابن زيدون – دمشق.
- الروض الغناء في دمشق الفيحاء – نعمان القساطلي – بيروت – ١٨٨٦.
- سيرة ذاتية بقلم الياس قدسي (ثلاث ورقات مسودة).
- سيرة ذاتية بقلم حفيده قسطنطين قدسي ١٩٢٢. (نشرة).
- الطريقة القدسية (اجتهاد في الدوبيا) – إلياس قدسي – دمشق – ١٩٠٩.
- مجمع اللغة العربية – تعريف تاريخي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- المجمع في خمسين عامًا – د. عدنان الخطيب – مطبعة الترقي – ١٩٦٩.
- المستشرقون – نجيب العقيقي – دار المعارف بمصر – ١٩٦٥ – ٣ أجزاء.
- مصادر الدراسة الأدبية – يوسف أسعد داغر – المكتبة الشرقية – بيروت – ١٩٧٢ – ثلاث أجزاء.

- معجم المطبوعات العربية والمعربة- يوسف اليان سركيس – مطبعة سركيس بمصر – ١٩٢٩.
- معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين –عبد القادر عياش– دار الفكر– ١٩٨٥.
- موسوعة العامية السورية – تأليف ياسين عبد الرحيم – وزارة الثقافة – ٢٠٠٣ – أربعة أجزاء.
- الموسوعة العربية الميسرة – دار القلم – مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – بإشراف محمد شفيق غربال – ١٩٦٥.
- المؤلفات غير المطبوعة للأستاذ إلياس قدسي .
- نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية – إلياس قدسي - دار الحمراء – بيروت – ط٢ – ١٩٩٢.
- نوادر وفكاهات من أحاديث الحيوانات – إلياس قدسي- دمشق – ١٩١٣.

المجلات:

- مجلة التراث العربي– دمشق.
- مجلة المعرفة- دمشق.
- مجلة المقتطف- القاهرة .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

- Le Loutus – Alexandre – Egypte – NO.9 – DECEMBRE 1901

فهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٧
مقدمة	٩
الفصل الأول	١٣
سيرته ونشاطاته	
١- مولده ونشأته	١٥
٢- نشاطاته	١٩
أولاً- نشاطه في الميدان التربوي	١٩
ثانيًا- نشاطه الثقافي والاجتماعي	٢٢
١- الجمعية التاريخية	٢٢
٢- الجمعية الفقهية	٢٣
ثالثًا- نشاطه العلمي واللغوي	٢٤
صلته بالاستشراق	٢٤
أ- مشاركته في مؤتمرات المستشرقين الدولية	٢٤
ب- مراسلاته مع المستشرقين	٢٧
رابعًا- نشاطه الوطني:	٣٠
هجرته إلى مصر	٣١
خامسًا- انتخابه عضوًا في مجمع اللغة العربية بدمشق	٣٣
نشاطاته المجمعية:	٣٤
٣- وفاته	٤٧

الفصل الثاني

آثاره العلمية والأدبية

٥٢

١- **آثاره المطبوعة:** ٥٢

أولاً: كتبه ٥٢

- كتاب الطريقة القدسية «اجتهاد في الدوبيا» ٥٢
- كتاب نوادر وفكاهات من أحاديث الحيوانات ٥٣
- كتاب نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية ٥٥
- ديوان زهرة الربيع ٥٨

ثانيًا: مقالاته وبحوثه ٥٨

- الغور وبحيرة لوط ٥٨
- اختصارات لمعرفة كميّة الفائدة ٥٩
- تصوير اللفظ العربي بحروف فرنسية ٦٠
- بحث وضع المرأة في دمشق ٦٢

٢- **آثاره غير المطبوعة** ٦٤

أولاً- محاضراته ٦٤

- تفضيل عضد الصناعة على الزراعة في سورية ٦٤
- راحة البيت الداخلية ٦٥
- افتتاح النادي الأدبي ٦٧

ثانيًا - أعماله الشعرية ٦٨

ثالثًا- أعماله المسرحية ٧٠

من تأليفه: ٧٠

- التخريم ٧٠
- مريم ٧٠

- سلمى ٧١
- الرديف ٧١
- أنجلينا ٧١
- عبد الله أو (الثلاث بنات) ٧١
- الأمريكاني أو (المحتال) ٧١
- الموضة ٧٢
- الجنرال جورجي ٧٢
- سبيريدون ٧٢
- مسرحيتان إيمائيتان ٧٢
- الناسك دانيال ٧٣

المسرحيات المترجمة: ٧٣

- السيف ٧٣
- بوليفكتوس الشهيد ٧٣
- منكر الجميل ٧٣

رابعًا- أعماله الروائية والقصصية: ٧٤

- قصة (بدون عنوان) ٧٤
- رواية الطيار ٧٤
- رواية كشف السر المكنون بالفونوغراف والتليفون أو (مئة يوم في البالون) ٧٤
- رواية محمد المصري وحسن الشامي ٧٤
- رواية البؤرة ٧٥
- رواية محام مدينة فالنسيا (مترجمة) ٧٦
- كتاب حياة من تفوّقوا بين الجيش من شعوب غريبة ٧٧

خامسًا- أعماله الأدبية الأخرى..... ٧٧

- كتاب في الأمثال العربية العامية ٧٨

- كتاب الأحاجي والحزازير ٧٨
- كتاب تسلية الكبير والصغير في الأحاجي والحزازير ٧٩
- جريدة الزربة ٨٠

الفصل الثالث ٨١

الوثائق والصور

- **المراجع والمصادر** ١٠٤
- **الفهرس** ١٠٧